حديث عروة بن مرثد

التجاني صلاح عبدالله المبارك

الطبعة التمهيدية
2025م_1446ه

حديث عروة بن مرثد

التجاني صلاح عبدالله المبارك

الطبعة التمهيدية 2025م_1446ه

حديث عروة بن مرثد

التجاني صلاح عبدالله المبارك

الطبعة التمهيدية 2025م_1446ه

حديث عروة بن مرثد

للجاحظ اسلوب مشوق ومميز في سرد القصص والروايات التي يستشهد بها في كتبه، مثل (البخلاء) و (الحيوان) و (البرصان والعرجان والعميان) و (البيان والتبيين) وغيرها، بل يكاد يكون في كل ما كتبه، يسانده في ذلك الدراية التامة باللغة الجزلة والفصيحة، وقدر كبير من عيون ابيات الشعر العربي.

من هذا الاسلوب الفريد والممتع في الوقت نفسه، كان سرده عن نموذج للضعفاء أو الجبناء الذين يدعون القوة والمنعة وهم في الحقيقة فارغون منها.

الأقوياء وحدهم بما يملكون من قوة وسيادة ومنعة، وحدهم يمكنهم هزيمة الآخرين هزيمة ساحقة، أو تهديدهم

وإرهابهم وبث الرعب في قلوبهم، فلا تقوم لهم قائمة بعدها، وبنفس مقدار القوة لديهم يمكنهم التأثير على الآخرين بالترغيب أو التفاوض بما يكون محصلته حدوث النتائج المطلوبة؛ أما من لا يمتلك القوة والهيمنة ويحاول التأثير على الآخرين بالترهيب أو التهديد أو الترغيب، فهو (في تقديري) لا يعدو إلا أن يكون واحدا من اثنين: إما مختل العقل والبصيرة، وإما أن يكون منافقا كذابا رعديدا!

استأذن القارئ الكريم لأنقل هذه القصة من تراثنا العربي من كتاب (الحيوان)، ورغم اختلاف الزمان والمكان الا ان واقعنا المعاصر دون شك مملوء بهذه النماذج وأشباهها، سواء في الواقع الاجتماعي أو الواقع السياسي، لهذا النوع الذي يلبسه الخوف والجبن من أعلى رأسه حتى أخمص قدميه ومع ذلك يتحدث كما لو كان قويا منيعا.

القصة عن "عروة بن مرثد" شيخ بني نهشل ذكرها "ابن قتيبة "في (عيون الأخبار) وذكرها "الجاحظ" في كتاب (الحيوان) بما انطوت عليه هذه القصة أو الطرفة من بلاغة وجزالة ورصانة، وهذا جزء مهم. لأن كتاب (الحيوان) يعتبر من أقيم كتب الأدب العربي المعتبرة، وتتعدد فيه وجوه الفائدة والمتعة، فالكتاب حجة وإمتاع في اللغة والجزالة والفصاحة، وهو أيضا بنفس القدر ممتع في طريقة استقصاء المعلومات، وسرد كل ما يتعلق بالموضوع الذي يتحدث فيه كلبا كان أم ذئبا، وسرد النوادر والحيل، وهو أسلوب تفرد به "الجاحظ" فهو يذكر النوادر وما يجوز من ذلك في باب الهزل، وما يجوز منها في باب الجد، ليجعل الهزل مستراحا والراحة جماما.

قال "الجاحظ": كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له "عروة بن مرثد " نزل ببني أخت له في سكة بني مازن وبنو أخته من قريش، فخرج رجالهم إلى ضياعهم وذلك في

شهر رمضان وبقيت النساء يصلين في مسجدهن، فلم يبق في الدار إلا كلب يعس ،فرأى بيتا فدخل وانصفق الباب، فسمع الحركة بعض الإماء فظنوا أن لصا دخل الدار، فذهبت أحداهن إلى أبي الأعز وليس في الحي رجل غيره فأخبرته، فقال أبو الأعز: ما يبتغي اللص منا ؟ ثم أخذ عصاه وجاء حتى وقف على باب البيت فقال: إيه يا ملأمان !(يعني يا لئيم) أما والله انك بي لعارف واني بك أيضا لعارف، فهل أنت إلا من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى اذا دارت الأقداح في رأسك منتك نفسك الأماني وقلت: دور بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهن فأسرقهن، سوءة والله ما يفعل هذا الأحرار، لبئس والله ما منتك نفسك، فاخرج والا دخلت عليك فصرمتك مني العقوبة، لأيم الله لتخرجن أو لاهتفن هتفة مشؤومة عليك يلتقي فيها الحيان: عمرو و حنظلة ويصير أمرك إلى تباب، ويجئ سعد بعدد الحصى ويسيل عليك

الرجال من ها هنا وها هنا، ولئن فعلت لتكونن أشام مولود في بني تميم.

فلما رأى أنه لا يجيبه أخذه باللين وقال: اخرج يا بني وأنت مستور، اني والله ما أراك تعرفني ولو عرفتني لقد قنعت بقولي واطمأننت إلي أنا "عروة بن مرثد" أبو الاعز المرثدي، وانا خال القوم وجلدة ما بين أعينهم، لا يعصونني في أمر، وأنا لك بالذمة كفيل خفير، أصيرك بين شحمة أذني وعاتقي لا تضار، فاخرج فأنت في ذمتي وإلا فإن عندي قوصرتين (القوصرة: وعاء من قصب يجعل فيه التمر) أحداهما إلى ابن أختي البار الوصول، فخذ أحداهما فانتبذها حلالا من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت وثب يريغ المخرج، فتهافت الإعرابي أي تساقط ثم قال: يا ألام الناس وأوضعهم ألا يأنى لك أنا منذ الليلة في واد وأنت في آخر، واذا قلت لك السوداء والبيضاء تسكت وتطرق فاذا سكت عنك تريغ المخرج،؟

والله لتخرجن بالعفو عنك أو لألجن عليك البيت بالعقوبة.

فلما طال وقوفه جاءت جارية من إماء الحي فقالت: إعرابي مجنون!! والله ما أرى في البيت شيئا!! ودفعت الباب فخرج الكلب شدا وحاد عنه أبو الاعز مستلقيا، وقال: الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني منك حربا!! ثم قال: تالله ما رأيت كالليلة ما أراه إلا كلبا!! أما والله لو علمت بحاله لولجت عليه.

عينية " ابن زريق "

من النهايات المأساوية والمحزنة التي تنتهي بها حياة بعض البشر، هي أن يموت الإنسان فقيرا معدما، يملأ قلبه وعقله الهم والغم والحزن، بعد أن يتعرض لصدمة أو صدمات ونكبات عديدة، كأن يكون بعيدا عن أهله ودياره، وفي أرض غير أرضه، يطلب فيها الرفعة وعلو الشأن، مع هذا فهو يقدم أنفس وأطيب ما عنده، ويتوقع مقابلا سخيا نظير ذلك، لكن يقابل بعكس ذلك، فيصيبه الاحباط وخيبة الأمل، وتفارق روحه البريئة جسده الطاهر وهو على هذا الحال.. سأتناول في هذا المساحة قصة قصيدة هي من أروع درر الشعر العربي

والتي تختلط فيها ألآم التغرب بعيدا عن الموطن، مع لواعج الحب والشوق لزوجه

التي تنتظر عودته باللهفة والشوق،
والتي يصور فيها الشاعر الحقائق الايمانية الكبرى وايمانه العميق بأن الله سبحانه وتعالى وحده مقسم الارزاق خاصة عندما يقول:

قد وزع الله بين الخلق رزقهم **لم يخلق الله من خلق يضيعه

القصيدة هي عينية " ابن زريق " البغدادي أو يتيمة " ابن زريق " لأن رواة الشعر لم يحفظوا من شعره غيرها ..وهو الشاعر العباسي أبو الحسن علي بن زريق البغدادي، ولد في الكرخ ببغداد وكانت زوجه وهي ابنة عم له يحبها حبا جما ، ولكن الفقر كان يقف حائلا بينهما دون العيش حياة رغدة سعيدة، ومع رفض ابنة عمه فكرة السفر، وشد الرحال الى الاندلس، الا ان "ابن زريق " لم يستجب لتوسلاتها وبكائها ،

وودع زوجه وذهب ليتصل بالأمير عبد الرحمن الأندلسي، وفي ذلك يقول :

استودع الله في بغداد لي قمرا

بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

في الاندلس كان يعيش حياة بسيطة رتيبة ..وكتب ابدع ما جادت به قريحته ومواهبه في مدح الأمير عبد الرحمن الاندلسي لكن الأمير لم يجزل له العطاء كما كان يتوقع ويأمل، ونفحه نذرا بسيطا ، فذهب الى داره مغتما مكدودا ومات في ليلته ،ثم تفقده الأمير كما تفقده أحباؤه ليزفوا له خبرا سعيدا، لأن الأمير انما أراد فقط ان يجس نبضه ويحرك عواطفه، وان له الان من العطايا الكثيرة ما لا يحلم بها أي فرد، وعندما ذهبوا اليه وجدوه قد فارق الحياة في الخان الذي كان يسكنه ..ووجدوا عنده ورقة كتب فيها قصيدة من أروع قصائد الشعر العربي ، وفيها يقول:

لا تعذليه فإن العذل يولعه

قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا يضر به
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا
من عذله فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالبين يحمله
فضلعت بخطوب البين أضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت أن له
من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وأزعجه
رأي إلى سفر بالعزم يزمعه
كأنما هو في حل ومرتحل
موكل بفضاء الله يذرعه
وما مجاهدة الإنسان توصله
رزقا ولادعة الإنسان تقطعه
قد وزع الله بين الخلق رزقهم
لم يخلق الله من خلق يضيعه

لكنهم كلفوا حرصا فلست ترى
مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت
بغي ألا إن بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه
إرثا ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمرا
بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني
صفو الحياة وأني لا أودعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى
وأدمعي مستهلات وأدمعه
رزقت ملكا فلم أحسن سياسته
وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا
شكر عليه فإن الله ينزعه
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته

كأسا أجرع منها ما أجرعه

إني لأقطع أيامي وأنفقها

بحسرة منه في قلبي تقطعه

بمن إذا هجع النوام بت له

بلوعة منه ليلى لست أهجعه

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا

لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني

به ولا أن بي الأيام تفجعه

حتى جرى البين فيما بيننا بيد

عسراء تمنعني حظي وتمنعه

قد كنت من ريب دهري جازعا فرقا

فلم أوق الذي قد كنت أجزعه

بالله يا منزل العيش الذي درست

آثاره وعفت مذ بنت أربعه

هل الزمان معيد فيك لذتنا

أم الليالي التي أمضته ترجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله
وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه
كما له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا
جرى على قلبه ذكري يصدعه
لأصبرن على دهر لا يمتعني
به ولا بي في حال يمتعه
علما بأن اصطباري معقب فرجا
فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا
جسما ستجمعني يوما وتجمعه
وإن ينل أحدا منا منيته
فما الذي بقضاء الله يصنعه

والقصيدة التي لم يكتب شاعرنا غيرها، في تقديري كادت تصل حد الكمال لما

احتوته من سهولة في الألفاظ في نسيج شعري محكم ، وصدق في المعاني، وصدور الشكوى عن تجربة عاشها بنفسه ، مما جعلها آية وتحفة فنية صادقة وخالدة، قال عنها " ابن حزم ": يقال من تختم بالعقيق وقرأ لأبي عمرو وتفقه للشافعي وحفظ قصيدة " ابن زريق" فقد استكمل الظرف.

في استراتيجيات الحروب: الضعفاء يمتنعون

تحقيق النصر والفوز في ميادين القتال وساحات النزال يأتي في كل الاحوال من انطلاق القائد أو القادة وفق استراتيجيات وأسس حربية محكمة، وسليمة وواضحة، وقابلة للتنفيذ والتطبيق، وفي أقسى الحالات، فإن القائد الذي لا يلتزم أو يطبق تماما أسس وقواعد الحرب والقتال لأي أسباب، ظاهرة أو مستترة، كأن يكون قرار الحرب أو ادارتها ليس في إرادته ومسؤوليته، أو حدوث تنازع في صناعة القرار، فمثله محكوم عليه بالهزائم الشنعاء.

ولأن ادارة الحرب بحنكة واقتدار تتطلب كفة قوى راجحة، إذا لم تعادل كفة الطرف الثاني، فإن عقد التحالفات مع الفاعلين

الذين تربطهم مصالح مشتركة مع الدولة يعتبر ضرورة لازمة، ومن الأهمية بمكان إذا وجبت الحرب، وباستقراء تاريخ الحروب يتأكد هذا المعنى وأهميته.

عقد التحالف في حد ذاته يربك حسابات الطرف الآخر، ويجعله يعيد النظر في الأوراق من جديد، إذ أنه بهذه المعطيات المستجدة الحديثة، لا يحارب طرفا رئيسا واحدا بل طرفين وربما أكثر، وبهذا الشكل الجديد تعتبر مواصلة الحرب ضد الطرف الأول بمثابة المحرقة أو الهاوية التي يندفع إليها الجميع من غير رحمة! وهذا تصور سليم مائة بالمائة في تقديري في معظم الحالات، إلا أنه في حالات أخرى، وهي حالة الحروب المصيرية العادلة فإن المحرقة تصبح هي جنة النعيم.

معادلة القوى في الإقليم واعادة توازنها هو أمر في غاية الأهمية والخطورة، لأن رجحان توازن القوى لصالح أحد الطرفين من شأنه ليس احراز النصر

والفوز في ميادين الحرب وحسب، بل بسط السيطرة والهيمنة والنفوذ في النظام.

ان أي اختلال في التوازنات فيما بين الأطراف وبعضها بعضا ، قد يحدث نوعا من الإمبريالية أو الهيمنة من قبل الجانب الأقوى، وبما يهدد الاستقرار المرجو للنظام الدولي وعناصره، ولعل التاريخ نفسه يعد شاهدا على خطورة الأوضاع الدولية وحجم الصراعات، في ظل الهيمنة أو حتى السيطرة أحادية القطبية، ولا أدل على ذلك من مرحلة انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتى.[١]

في كتابه (فن الحرب) يجادل الاستراتيجي والفيلسوف الصيني "صان تسو": إن اتخاذ المبادرة هو فكرة الهجوم حيث لا يتوقع العدو. والظهور حيث لا يتوقعونك. هذا يبرز عنصر المفاجأة، الذي يمكن أن يزعزع استقرار العدو ويجعله أكثر عرضة للهجمات التالية.

إضافة، ذكر "تسو" في كتابه التاريخي: أن الإتقان الحقيقي في الحروب لا يكمن بالضرورة في الفوز في كل معركة، ولكن في الفوز دون قتال. من خلال استراتيجيات متفوقة، يمكن للمرء أن يتفوق على العدو، مما يجبرهم على الاستسلام دون مواجهة مباشرة. هذه هي قمة الاستراتيجية الهجومية هزيمة العدو من خلال الاستراتيجية والذكاء بدلا من القوة الخام. [٢]

في هذه المساحة يمكن ذكر بعضا من أهم استراتيجيات الهجوم التي يتبعها القادة إذا حميت الحرب، على النحو الآتي:

1_استراتيجية الحرب الخاطفة السريعة

تعتبر استراتيجية الحرب الخاطفة هي من أهم الأدوات والاساليب التي يمكن بها التخلص من الخصوم سريعا، وفي وقت وجيز، وتعتمد على دراية القائد بشكل كافئ للميدان، ومعرفة أهم نقاط ضعف الطرف الثاني، كما تعتمد بشكل خاص على تحقيق

التفوق والتطور التقني في الآلة العسكرية، ووفرة الكميات النوعية منها، وتحديد ساعة الصفر الاستراتيجية المناسبة.

إن كثافة النيران في ساعة صفر مناسبة من حيث المقاييس الحربية والعسكرية، يستطيع بها الطرف الأول تحقيق النصر في وقت وجيز؛ مالم يوجد انقطاع ونقص في الذخائر والاسلحة النوعية. بالإمكان تحديد أهم مزايا هذه الاستراتيجية كما يلي:

١_هذا التخطيط يعمل على ارباك الخصم ارباكا كاملا واصابته بالشلل والعجز، جراء الضربات المتلاحقة.

٢_عدم وجود الوقت الكافئ للطرف الثاني في صد الهجوم وتفعيل اليات الدفاع.

3_فقدان الطرف الثاني للاتزان والسيطرة.

4_الخوف والهلع نتيجة كثافة النيران المتلاحقة.

5_في بعض الحالات عدم امتثال الجنود في الطرف الثاني للقائد ومخالفة التوجيهات الصادرة من القيادة.

6_ارتكاب الأخطاء القتالية في الميدان التي يستفيد منها الطرف الأول بدرجة كبيرة.

7_انسحاب مفاجئ لقطاعات كبيرة في الطرف الثاني .

2_توجيه الضربات الأولى للأهداف والعمق الاستراتيجي:

يعتمد توجيه الضربات الاستباقية الأولى بشكل أساسي على توفر المعلومات الاستخبارية التي تبين أهم المنشاءات الاستراتيجية في الدولة، على سبيل المثال مستودعات ومخازن السلاح والذخائر، ومباني التحكم والسيطرة، والمنشاءت والمستودعات النفطية أو أي منشاءات أخرى يمكن أن يسبب تدميرها

عسكريا أو الكترونيا عجزا كاملا للدولة.

في هذا النسق نشير إلى اعتماد القادة الميدانيين وكهنة الحرب على عنصر المفاجأة والمباغتة في ادارة الحرب، ذلك أن مفاجأة العدو بتوجيه ضربات سريعة ونيران كثيفة ومتلاحقة، ليس من شأنها ارباك الخصم وحسب في زمن وجيز، لكن شل قدراته الدفاعية والهجومية بشكل كامل.

يجب أن يبحث الجنرال الذي يخوض حربا عن ميزة تجعله يتفوق على عدوه. وأعظم ميزة هي عنصر المفاجأة، أي ضرب العدو باستراتيجيات جديدة، وخارج نطاق خبرته، وغير تقليدية بتاتا. [٣]

في ذات الاستراتيجية ربما تندرج الحرب الاعلامية ضمن اساليب الخداع التي يمارسها طرفي الحرب، وتصل هذه الحرب الاعلامية إلى تقديم معلومات زائفة غير حقيقية، الغرض منها ادخال الرعب والشك

والخوف لدى الطرف الثاني، ومن ثم خلق انواع من الفوضى والاضطراب لدى الطرف الثاني، وافقاده التماسك التام، وزعزعة صفوفه.

لا شك بأن الإعلام يعد قوة عظمة وسلاحا ذو تأثير وفاعلية، ولا يمكن في هذا الإطار الإستهانة بالإعلام كـ سلاح تدار به الحروب، ويتم توجيهه بما يناسب القوى العظمى، وهذا ما ترجمته وزيرة الخارجية الأميركية السابقة " مادلين أولبرايت " حين قالت بأن شبكة سي إن إن الأميركية هي العضو السادس دائم العضوية في مجلس الأمن، لما لها من تأثير على إنتاج المعلومات ونوعيتها وطريقة عرضها وتوقيت عرضها. [٤]

3_استراتيجية تعدد محاور الهجوم أو الضربة القاضية

تعتبر استراتيجية تعدد محاور الهجوم من أهم استراتيجيات الحروب، وذلك لمقدرة

هذه الطريقة من تحصيل عدة مزايا وهي على النحو التالي:

1_فقدان العدو للاتزان والسيطرة في كافة محاور القتال .

2_تشتيتت الانتباه والتركيز .

3_احداث الفوضى والاضطراب في صفوف العدو .

4_خفض الروح القتالية ومعنويات العدو .

5_تسهيل المهام القتالية ومحدوديتها وتخصصها في رقعة جغرافية محددة للقادة المنقطعون للحرب في المحاور المتعددة.

حين تهاجم الناس مباشرة فإنك تصلب مقاومتهم وتجعل مهمتك أصعب بكثير. هناك طريقة أفضل: ركز انتباه عدوك على المقدمة، ثم هاجم من الخاصرة، أقل مكان يتوقعه. حين تضربهم في الأمكنة الأرق والأضعف وغير المحمية فإنك تحدث صدمة، لحظة ضعف يمكنك استغلالها. ضع الطعم لاستدراج أعدائك، كاشفا عن ضعفهم، ثم

اضربهم من الجانب. الطريقة الوحيدة ليصبح أعداؤك عنيدين هي مهاجمتهم من المقدمة. [٥]

4_اطالة أمد الحرب أو الحروب الاستنزافية

من ضمن المناهج الهامة في استراتيجيات الحرب هو اعتماد بعض القادة اسلوب تطويل المدة الزمنية للحرب، وهذا يتطلب أولا ان تكون الدولة في وضع قوة اكبر من الطرف الثاني، وذلك بغرض تحقيق بعض الأهداف، يمكن هنا سرد جزء منها على النحو التالي :

1_اجهاد الطرف الثاني وانهاك قواه، ونقص ذخائره وأسلحته ، من خلال عدة جولات حروب قصيرة، على فترات متباعدة، مع محافظة الطرف الأول على آلياته العسكرية ومستودعات ذخائره.

2_فرضية اندلاع صراع داخلي، وحركات تذمر واحتجاج شعبية أو مسلحة داخل الدولة العدو نفسها، ربما تصل إلى

مرحلة التحالف مع الطرف الأول الذي يدير الصراع .

3_سهولة تغذية المعارضة الداخلية داخل صفوف الطرف الثاني .

4_امكانية تحصيل النصر في الجولة الأخيرة القاضية بسهولة ويسر .

5_ انسلاخ مجموعات كبيرة واعلانها الولاء للطرف الأول.

يمكن، على مر العصور، تحديد نوعين مختلفين من الحروب، الأقدم هي حرب الاستنزاف: يستسلم العدو لأنك قتلت الكثير من رجاله. الجنرال الذي يقود حرب استنزاف سيقوم بحسابات يتفوق بها عدديا على الطرف المقابل، أو يقوم بتشكيلات حربية تلحق بعدوه الضرر الأكبر. في حالات كثيرة يعتمد النصر على استنزاف العدو في المعركة. وحتى في ظل التكنولوجيا الحديثة، فإن حرب الاستنزاف بسيطة، وهي جزء من إحدى أعنف الغرائز البشرية عبر التاريخ. [٦]

5_السيطرة على الطابور الخامس

فيما يرويه المؤرخ الإنجليزي "هيو توماس"، سئل القائد: أي الطوابير الأربعة التي يتكون منها جيشه سيفتح مدريد؛ كانت الاجابة: أن هذه ستكون مهمة الطابور الخامس (columna quinta)، في إشارة ضمنية إلى الجماعات الفرانكية الموالية للملكية التي كانت تعمل في الخفاء داخل مدريد. [٧]

ظهور الطابور الخامس في أرض المعركة مثير للقلق، ليس بسبب أنه فرضية غير متوقعة أو محتملة الحدوث، لكن لصعوبة التنبؤ بأفراد الطابور الخامس أو عملياته المتوقعة، كما أنه يدخل في عداد الطابور وقتيا وفي حالة اندلاع الحرب، عناصر لا ترقى للشبهات على الإطلاق، وفي حالات عسيرة يكون الطابور الخامس أو الخلايا النائمة ليسوا أفرادا من داخل الدولة يمكن التعامل معهم ورصد تحركاتهم ونواياهم، لكن يكون بحجم دولة أخرى تزيد من أوار الحرب المشتعلة

بالوكالة، فتدعم قوات الطرف الآخر بالمال والأسلحة والذخائر وكافة انواع الدعم اللوجستي، وربما بأفراد من عتاة المرتزقة الذين يقاتلون في الحروب أشد القتال وباحتراف، ليس من أجل النصر والحاق الهزيمة النكراء بالطرف الآخر لكن من أجل دراهم تسيل اللعاب هم في أمس الحاجة إليها.

لقد كان إطلاق المنافقين في معركة أحد شائعة ان النبي صلى الله عليه وسلم مات، أثرا كبيرا على نفسيات جيش الإسلام والصحابة، إلا أنه سرعان ما تم نفيها وهدأت النفوس لمواجهة قوى الشرك والظلام، لذا فإن إطلاق المنافقين والمرجفين والطابور للشائعات هو عمل إعلامي محض، الغرض منه خلط الحقائق وتقديم صورة منافية وزائفة تماما للواقع؛ القصد منها تثبيط عزيمة الطرف الآخر والعمل على اهتزاز نفسيته بأن يدب الخوف والرعب فيها بدلا من الشجاعة والإقدام، وأن يكون الطرف الآخر أيضا

فاقدا للثقة مترددا يائسا محبطا ، لا يعرف من أين يبدأ وأين ينتهي، إلا أن هذه النتائج المروعة تتطلب مقدرات هائلة في الدعاية الإعلامية التي قوامها مؤهلات كبيرة في الكذب والتحريف، وتزييف الحقائق وطمسها وقلبها .

من المؤكد أن أول أثار الطابور الخامس والعمالة هو تأخير النصر للدولة في حالات الحروب، وربما يكونوا أيضا سببا من أسباب الهزيمة المبكرة، ليس من حجم هذه العناصر وعددها وحسب لكن بما تقدمه من فوائد ومعلومات حساسة للطرف الآخر، وفي هذه الحالة تكون أخبارهم صادقة تماما مائة بالمائة، لأنها من ذات الدولة وهم أدرى بشعابها وفجاجها ، كأن تكون هذه المعلومات مناطق استراتيجية أو عسكرية لم تؤمن تأمينا كاملا وبها ثغرات يمكن أن تؤتى منها ، وهذه من أكبر الأدوار التي يقدمونها وهي أيضا من أعظم المخاطر التي ربما تؤتى منها الدولة وتؤخذ على حين غرة، ليس بسبب سقوط هذه

المواقع الاستراتيجية وحسب لكن بالمردود المعنوي والنفسي الذي سيلحق بالدولة، فيما يشبه نصف الهزيمة. [٨]

6_اسلوب الحصار والتجويع

وفي واحدة من انجع السبل التي يلجأ اليها الطرف الأول للتعجيل بالانتصار، هو اسلوب الحصار المحكم، الذي لا يجد الطرف الثاني في نهايته إلا التسليم والاقرار بالهزيمة وعادة يكون الحصار شاملا: اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، بما ينطوي عليه هذا الحصار من قطع كل المنافذ التي تصل الطرف الثاني بالنظام العالمي.

في الحصار الاقتصادي والمادي تكون المحصلة نتيجة ظاهرة في حدوث المجاعات، ورغم أنها وسيلة غير أخلاقية وإنسانية، فإن أثرها المباشر يظهر كلما طال أمد الحصار، ويقل تبعا لذلك المخزون الغذائي الإستراتيجي لدى الطرف الثاني.

في الحروب، تعد سياسة التجويع واحدة من الأساليب القاسية واللاإنسانية التي تستخدمها الأطراف المتحاربة بهدف تحقيق أهدافها العسكرية وهزيمة الطرف المقابل. وتتضمن هذه السياسة قطع الإمدادات الغذائية عن العدو أو السكان المدنيين، مما يؤدي إلى نقص حاد في الطعام والماء مما يضع الخصم في مواجهة مع الجوع والعطش لدفعه إلى الاستسلام. [٩]

تعرف المجاعات بأنها نقص حاد في الغذاء يؤثر على منطقة جغرافية كبيرة أو عدد كبير من الناس، مما يؤدي إلى وفاة السكان جوعا بعد مرحلة من سوء التغذية الحاد.. وتحدث معظم المجاعات في حالات الحروب وتنتج قبل كل شيء عن الأفعال المتعمدة للبشر وتنقسم إلى نوعين:

١- حرمان السكان عمدا أو بشكل غير مباشر من مواردهم الخاصة ووسائل

التكيف، ودفعهم إلى النزوح أو تقييد أنشطة الإنتاج الزراعي في مناطق النزاع وتعطيل خطوط المواصلات ونهب وتدمير الموارد.

٢- حظر التدخلات التي تستهدف استعادة الوصول إلى الموارد الغذائية، مثل عمليات الإغاثة، ونقل وتسليم الموارد، وخلق فرص عمل جديدة. [10]

صحيح أنه لا شيء يعدل السلام والأمن والاستقرار، وأن يعيش البشر آمنين، لا يرون اهوالا أو دماء، لكن إذا وجبت الحرب، فإنه لا مناص من خوض غمارها حتى تضع أوزارها، ويتحقق السلام، لأن البشر لا يستوون؛ مثلما هناك نفوس طيبة ملائكية هناك أيضا نفوس شريرة كما الشيطان، يتحتم معها وضع الخطط الحربية المحكمة وتنفيذها بقوة وحزم والتيقن الكامل أن النصر هو من عند الله، وأن الله سيحاربه "

إن الله قال: من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب" . [11]

إن تحقيق النصر والفوز في ميادين القتال وساحات النزال، يأتي في كل الاحوال من انطلاق القائد أو القادة وفق استراتيجيات وأسس حربية محكمة وسليمة وواضحة، وقابلة للتنفيذ والتطبيق، وفي أقسى الحالات، فإن القائد الذي لا يلتزم أو يطبق تماما أسس وقواعد الحرب والقتال لأي أسباب، ظاهرة أو مستترة، كأن يكون قرار الحرب أو ادارتها ليس في إرادته ومسؤوليته، أو حدوث تنازع في صناعة القرار، فمثله محكوم عليه بالهزائم الشنعاء.

المصادر:

[1]_ إيرينى سعيد، توازنات القوى كآلية فى إدارة الصراع الإقليمى، موقع السياسة الدولية،٢مايو /ايار 2024،(تاريخ الدخول: ١ يوليو /تموز 2024):
pmbcyuu٣https://tinyurl.com/

[2]_كتاب فن الحرب: الإستراتيجيات والتكتيكات التي غيرت مسار الحروب عبر التاريخ،(تاريخ الدخول: ١ يوليو /تموز ٢٠٢٤):

٧rrd٨https://tinyurl.com/yyn

[3]_ كمال مساعد، "٣٣ استراتيجية للحرب": استراتيجيات الدبلوماسية والدعاية والإرهاب (٣-٣)، صحيفة الميادين، 29حزيران/يونيو 2022،(تاريخ الدخول: ١ يوليو /تموز ٢٠٢٤):
https://tinyurl.com/5eny8mfx

[4]_ حسن مرهج، تضليل وحقائق... كيف تدار الحروب إعلاميا، صحيفة رأي اليوم، 21

ابريل/نيسان2024، (تاريخ الدخول: ١ يوليو /تموز ٢٠٢٤):
ywykf٢p٣https://tinyurl.com/

[5]_ كمال مساعد، "٣٣ استراتيجية للحرب": استراتيجيات الدفاع والهجوم المضاد والخاطف (٢-٣)، صحيفة الميادين، 28 حزيران/يونيو ٢٠٢٢،(تاريخ الدخول: ١ يوليو /تموز ٢٠٢٤):
https://tinyurl.com/2y93ndjw

[6]_المصدر السابق.

[7]_انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا،الطابور الخامس،(تاريخ الدخول: ١ يوليو /تموز ٢٠٢٤):xnu٨hxb٤https://tinyurl.com/

[8]_التجاني صلاح، الطابور الخامس: الأسباب والدور والأثر،الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 17 سبتمبر/ايلول2023، (تاريخ الدخول: ١

يوليو /تموز ٢٠٢٤):
npw٧xky٤https://tinyurl.com/

[9]_سلوى دبوق، صناعة المجاعة.. أو كيف تدار الحرب بطريقة قذرة؟، صحيفة الميادين، 4نيسان/ابريل 2024، (تاريخ الدخول: ١ يوليو /تموز ٢٠٢٤):
٢s٧k٥https://tinyurl.com/yck

[10]_المصدر السابق.

[11]_ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، الجزء الثاني، (القاهرة: المكتبة السلفية، ط.1،١٤٠3هـ)، ص ١٩٢.

الاشتباكات البينية: الهاجس الذي يؤرق المجموعة المقاتلة الواحدة

تحدث الاشتباكات البينية أو الاقتتال الداخلي داخل المجموعة المقاتلة الواحدة لعدة أسباب، بعضها ظاهر وأخرى مستترة، وتكون نتيجتها ومحصلتها في النهاية فشل المجموعة المقاتلة الواحدة، وتفككها وتشظيها إلى مجموعات أخرى صغيرة متفرقة، وذهاب ريحها في آخر الامر.

الغالب في حدوث هذا النوع من الاشتباكات والاقتتال البيني هو حدوثها داخل مجموعات وتشكيلات لم تتلقى تدريبا جيدا، ولم تكن لها قاعدة وخلفية حربية جيدة، وأساس قتالي ثابت يتم الاستناد عليه؛ بمعنى آخر غير مؤهلة تماما، لذلك فإن فرضية حدوث الاشتباك البيني الداخلي

المسلح يظل فرضية متوقعة الحدوث وهاجسا مؤرقا في كل لحظة مع استمرار المعارك والعمليات واستطالة أمدها.

يمكن فهم الاشتباك أو الاقتتال البيني المسلح غير الدولي بناء على ذلك، بأنه حدوث اقتتال داخلي بين افراد مجموعة أو وحدة واحدة على نحو غير متوقع، وذلك بعد تفاقم وتصاعد الخلافات الداخلية الناجمة من عدة أسباب مختلفة، ووصولها إلى النقطة الحرجة. أو هو اضطراب واقتتال داخلي نتيجة ظهور الأخطاء البنيوية المتراكمة في جسم الوحدة المقاتلة الواحدة، والتي تظهر على السطح تلقائيا عندما تشارك الوحدات فعليا وعمليا في الحرب.

ويعرف أيضا النزاع أو الاقتتال المسلح غير الدولي: أنه مواجهة مسلحة طال أمدها، تحدث بين القوات المسلحة الحكومية وقوات جماعة مسلحة واحدة أو أكثر، أو بين هذه الجماعات التي تنشأ على أراضي دولة ما.

في ذات السياق تختلف مسميات الاقتتال الداخلي البيني المسلح بحسب المجموعات والفواعل المقاتلة من حيث التكوين البنيوي ؛ إذا كان الاقتتال داخل مجموعة أو وحدة واحدة بسبب من الأسباب الظاهرة أو المستترة وهو ما سنتعرض له لاحقا في هذه المساحة، يصنف اقتتال أو اشتباك بيني داخلي وهو من أسواء انواع الاشتباكات الداخلية التي تتطلب وتستدعي استراتيجية الحل الصفري على المستوى العسكري، لأن الهدف عند كلا الطرفين المتقاتلين ليس تحصيل اهداف الحرب والانتصار على الطرف الآخر، أو اكتساب المصالح أو اكتساب الغنائم، لكن إفناء الطرف الآخر المقاتل في نفس الوحدة فناء تاما وحسب، بل أنه لإنجاز أهداف الحرب الموضوعة فإنه يتعين ازاحة وافناء هذا الطرف.

اما إذا كان الاقتتال الداخلي المسلح بين المجموعات داخل إقليم واحد معين بسبب الاعراق والنشاءة القبلية والطبيعة

الديمغرافية، يكون الاقتتال الداخلي تطهيرا عرقيا، وهو أيضا من أسواء انواع الاقتتال البيني الداخلي، على نحو ما جرى في رواندا ويوغسلافيا سابقا، وما تمارسه إسرائيل في فلسطين بكل غشم في الوقت الحاضر!

الادوات التي يمكن استعمالها لتقييم الخصائص المختلفة للنزاع المسلح غير الدولي

توجد عدة ادوات يمكن استعمالها لتقييم الخصائص المختلفة للنزاع المسلح غير الدولي، منها على سبيل المثال:

1_مقترب هارفارد: The Harvard Approach

في هذا المقترب وهو أحد المقتربات النظرية لتحليل النزاع، تم التأكيد على الاختلاف القائم بين المواقف التي تعني (ما يزعم الناس أنهم يريدونه) من جهة، والمصالح التي تعني في حقيقتها (لماذا يريد الناس ما يزعمون بأنهم يريدونه)

من جهة اخرى، ويجادل هذا المقترب بأنه من الامكان حل النزاع المسلح غير الدولي فقط عندما يتم تركيز الفاعلين اثناء التفاوض على المصالح بدلا من التركيز على المواقف، وعندما يعملون على التوصل إلى تطوير واستحداث معايير معينة ومقبولة من طرف الجميع للتعامل مع اختلافاتهم الراهنة.

2_مقترب الاحتياجات الإنسانية: The human Needs Theory

تجادل هذه النظرية بأن أسباب النزاعات تكمن في مجموعة من الاحتياجات الإنسانية التي لم يتم ارضائها، وتدعو هذه النظرية الى تحليل هذه الاحتياجات، والعمل على التواصل بشأنها وارضائها من اجل الوصول إلى حل النزاع.

3_مقترب تحويل النزاع:

وهذا المقترب يهتم بوضع حدود للنزاع، من خلال ربط النزاع بالبيئة التي نشأ

فيها، ومحاولة تجديد هذه العلاقة قصد تغيير شكل النزاع.

ورغم ما تنطوي عليه هذه المقتربات من وجاهة في تحليل وتقييم الخصائص المختلفة للنزاع، إلا ان ما يمكن ملاحظته، أنها اتفقت على أصل النزاع القائم، وهو اختلاف الفاعلين حول المصالح بحسب لغة مقترب هارفارد، أو الاحتياجات الإنسانية وفقا لنظرية الاحتياجات الإنسانية.

الاحتياجات يمكن اعتبارها مصالح في حد ذاتها، لأن احتياج الافراد إلى أشياء باختلاف أنواعها، احتياجات قومية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، هي بهذا الاعتبار مصالح وضرورات.

مع ذلك تعتبر المصالح وفق مقترب هارفارد هي أيضا احتياجات لازمة وضرورة اجمع عليها الافراد أو الفاعلين. قد تكون المصالح ايضا سياسية أو اقتصادية

أو اجتماعية أو قومية أو غيرها بحسب توجهات وطموحات وبواطن الفاعلين.

أسباب ودوافع حدوث الاشتباكات البينية المسلحة غير الدولية

يمكن هنا ان نسرد بعضا من الأسباب أو المواقف التي تؤدي إلى حدوث الاشتباكات البينية او النزاع المسلح داخل المجموعة المقاتلة الواحدة على النحو الآتي:

اولا: وجود خلافات فكرية أو تنظيمية أو قبلية أو عقائدية داخل المجموعة المقاتلة

ولأن المجموعات المقاتلة التي يحدث داخلها الاقتتال والاشتباك البيني لم تتلقى تدريبا وتأهيلا جيدا يمكن معه الاعتماد عليها ووضع الثقة الكاملة فيها لإنجاز العمليات العسكرية، هذا من شأنه أن يعجل بتفاقم وبروز الخلافات الداخلية بينها، من ذلك وجود الاختلافات الفكرية أو التنظيمية، اذ يعتقد كل فريق في

المجموعة بصحة آرائه التنظيمية أو الفكرية خلافا لما هو قائم. ومع استمرار الاحتداد والخلاف وتطورات الساحة القتالية، فان كلا الطرفين يتمسك ويزداد اقتناعا بوجود الخطأ التنظيمي في ادارة الحرب.

وعندما يكون أصل الخلاف قائم على اصول وأسس قبلية، وتتواجه فيه مجموعات تنتمي إلى طبقات اجتماعية أو إثنيات أو أعراق أو ديانات أو طوائف مختلفة، وهدفها هو الوصول إلى السيطرة على السلطة في الدولة فإن النزاع الداخلي المسلح داخل الدولة ربما يتجاوز الوحدة الواحدة ويمتد إلى الوحدات الأخرى، ويؤدي إلى الوقوع في الفخ الاثني، ومن ثم حرب أهلية بين مختلف الجهات والمكونات.

إضافة قد يكون منشأ الخلافات والاضطرابات في بعض الأحيان نتيجة الاختلافات العقائدية والأيدلوجية داخل المجموعة الواحدة، وبالتالي تكون طبيعة الاقتتال الداخلي عند وقوعه أقرب إلى الحروب

المقدسة، التي يؤمن كل فريق فيها بمعتقداته ومقدساته، وهذا من أفظع الحروب التي تقع، لأنهما يتقاتلان في هذه الحالة من أجل اخفاء معتقد باطل وضار، في رؤية كل منهما للآخر، ومن ثم فانه ينبغي القضاء على الطرف الآخر واخفاؤه اخفاء تاما وأبديا.

ثانيا: تتابع الهزائم على المجموعة

توالي وتتابع الهزائم على المجموعة المقاتلة من الطرف الثاني قد يكون سببا أيضا في اندلاع الاقتتال الداخلي داخل الوحدة أو المجموعة المقاتلة الواحدة، من ناحية تشريحية نفسية ربما يفقد الافراد داخل المجموعة الثقة بالقائد الذي يتولى مسؤولية ادارة العمليات، الذي تتوالى الهزائم والخسائر بسبب من قصور وخلل ادارته للحرب، ومن ثم يقوم الافراد بتوجيه النيران إلى الداخل بدلا عن الخارج، في محاولة لتصحيح المسار.

ثالثا: الغنائم والمكاسب

ينشأ النزاع الداخلي المسلح في بعض الأحيان نتيجة توفر المكاسب والاغتنام في الحرب، وتكون المحصلة بدلا عن التوزيع العادل للمكاسب والثروة هي اندلاع اقتتال داخلي من أجل المكاسب، يحدث هذا في الغالب عند جماعات المرتزقة واللصوص، والعصابات البربرية، وربما الافراد الذين يعظمون المصالح والمكاسب الشخصية.

رابعا : انعدام العدل والمساواة داخل المجموعة

يمثل انعدام قيم العدل والمساواة داخل المجموعة المقاتلة ايضا سببا رئيسا في تفجر ووقوع الصراع والنزاع الداخلي أثناء سير المعارك، ويكون السبب هنا نفسيا لدى الافراد، بما يمثل ذلك غبنا وظلما واقعا لابد من ازالته متى ما تواترت الفرص المناسبة.

خامسا : القيادة الفاشلة وعدم الكفاءة

القائد The leader هو الشخص الذي يستخدم في كل الاحوال نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الافراد من حوله، ويمتلك المقدرة على تغيير هذا السلوك لإنجاز اهداف محددة. كما ان هؤلاء القادة ينقسمون الى نوعين اساسيين، اما قادة طبيعيون تولدت لديهم صفات ومقومات القيادة والتأثير والتوجيه والتغيير بالفطرة أو بالوراثة، وهم القادة الذين يمتلكون صفات الكاريزما أو القوة الشخصية، أو قادة اداريين وهم قادة المؤسسات الذين اكتسبوا صفات القيادة والتأثير من مركزهم في التنظيم.

القيادات الفاشلة التي ينعدم لديها المقدرة على التأثير والتوجيه والمعرفة الكاملة باستراتيجيات وقواعد الحرب، هم سبب رئيس أيضا في وقوع الاقتتال البيني الداخلي بين أفراد المجموعة الواحدة، وذلك لعدة أسباب منها على سبيل المثال:

1_ضعف الاتصال وعدم التفاعل الواضح بين القيادة والقادة الميدانيين على الأرض.

2_في بعض الحالات، انقطاع الاتصال تماما بين القائد والوحدات المقاتلة.

3_ضعف الخطط الحربية المحكمة أو وجود ثغرات ونقاط ضعف بها ، أو تسرب الخطط الحربية إلى الطرف الثاني بسبب عدم وجود السرية المحكمة، أو اختراق من استخبارات الطرف الثاني.

4_سخرية واستهزاء القائد بأفراد المجموعة المقاتلة، أو إقصاء على نحو غير متوقع لبعض قادة الحرب الميدانيين.

5_ان يكون القائد ناقص الارادة ويفتقد أوراق القوة.

6_موت القائد أو اغتياله.

سادسا: اندلاع القتال والنزاع الداخلي المسلح نتيجة الخطأ والرعب

في بعض الحالات يندلع الاقتتال الداخلي نتيجة الخطأ من نيران صديقة داخل نفس

المجموعة، وريثما تصل المجموعة القتالية إلى حقيقة الموقف، يكون الاقتتال البيني المسلح قد أودى بحياة الكثيرين من الأفراد.

سابعا: الفتنة والوشايات والدعايات النفسية

تعتبر الفتنة من قبل أطراف وفواعل خارجية من مصلحتها احداث أكبر قدر من الخسائر وسط المجموعة المقاتلة الواحدة، أيضا من أكبر الأسباب والعوامل المؤدية لوقوع ونشوب الاشتباك البيني المسلح، غير أن هذا العامل يتطلب معرفة كبيرة واحترافية للإيقاع بين أطراف المجموعة، وفي ذلك تقوم الاطراف الاخرى باستعمال الدعاية النفسية والاعلامية، واللجوء للحيلة والمكيدة والخدع الاستراتيجية؛ التي من شأنها احداث قدر كبير من زعزعة الثقة والاتزان لدى أطراف المجموعة المقاتلة الواحدة، خاصة إذا كان جلهم من الجهلة والسفهاء.

ثامنا : الرغبة في تحقيق مكاسب وطموحات شخصية

ولأن من نوازع النفس الانسانية التوق للاستئثار بالمكاسب والخير، وتحصيل المصالح والطموحات الشخصية والنزعات الفردية، فان هذا بحد ذاته يعتبر من أهم الأسباب المؤدية أيضا لاندلاع الاشتباكات والاقتتال البيني المسلح، خاصة إذا اجتمع في بعض الأفراد نزعات للطموحات الشخصية الفردية، مجتمعة مع الشعور الداخلي بالعلو والعظمة والأهمية، وهذا ومثله يمكن قراءته في المجموعة الواحدة التي ينضم في صفوفها الكثير من انصاف المتعلمين والجهلة والشخصيات غير السوية.

تاسعا : ضعف التدريب والتأهيل داخل افراد المجموعة المقاتلة

المقاتلون المؤهلون هم افراد خضعوا لتدريبات قتالية مستمرة، لزيادة القدرة القتالية للمؤسسة العسكرية، ومدربين

على استعمال مختلف الأسلحة وكافة الفنون العسكرية، ليصبحوا مؤهلين وقادرين على اداء واجباتهم الدفاعية والهجومية ويتحول الافراد تبعا لذلك الى قوة ضاربة.

اما ضعف التدريب والتأهيل داخل أفراد المجموعة المقاتلة الواحدة هو من أسباب اندلاع الاقتتال الداخلي المسلح، اذ ينعدم لدى الافراد الكثير من اساسيات القتال والاحتراف، ومن اهمها الامتثال للقائد والطاعة وتنفيذ الاوامر الصادرة على كل الاحوال. يمكن القول ان سوء النهايات وبشاعتها هي نتيجة حتمية للمقدمات الناقصة، وغياب العقد الناظم بين المكونات المقاتلة أو ضعف آليات تفعيله وتنفيذه.

عاشرا: استقطاب أو اختراق خارجي لأفراد داخل المجموعة المقاتلة

يمثل الاستقطاب الخارجي لبعض أفراد المجموعة المقاتلة الواحدة وتكوين

شراكات متعددة بينهم، سببا رئيسا من أسباب وقوع الاقتتال البيني الداخلي، اذ تقوم بعض الاطراف والفواعل الخارجية بعمليات استقطاب واسعة لعدد من الأفراد مع وعود مؤكدة بالمقابل المجزئ حسبما اتفق عليه، من أجل ازاحة أي أطراف غير مرغوب فيها. وفي هذه الحالة تمثل هذه الاطراف تهديدا وجوديا لهم، ينبغي ازاحتهم بكل عنف.

حادي عشر: تضارب المصالح وتنامي النزعات الانفصالية داخل المجموعة الواحدة

وفي سبب آخر يكون جزءا من حدوث الاقتتال الداخلي البيني المسلح، هو تنامي النزعات الانفصالية عند بعض العناصر، ورغبة الافراد في محاربة سلوك الحوكمة الراهن، مع توفر روح المغامرة والمخاطرة بدرجة كبيرة عندهم، والتي تمكنهم من وضع تصورات واهداف ربما تختلف مع الأهداف الموضوعة، وربما ايضا تصل إلى درجة التضارب معها، ويكون نشوب

الاقتتال الداخلي البيني هو بمثابة اعلان التمرد والانفصال، في خطوة لتحصيل وتحقيق الاهداف الجديدة والاستراتيجية المنفصلة تماما.

ثاني عشر: وجود عناصر مثيرة للفوضى والنزاعات داخل صف المجموعة الواحدة

في ذات الأسباب المتعددة لاندلاع الاشتباكات والقتال البيني المسلح داخل المجموعة الواحدة، يوجد في بعض الحالات عناصر يغلب عليها التحلل والتجرد من كل الأخلاق القويمة، ومن طبعها اثارة النزاعات والخلافات دائما، وفي الاغلب هي عناصر ملحقة بالمجموعة، أو مرتزقة تعمل من أجل المقابل المادي والمكاسب الشخصية.

ما سبق ذكره من اسباب ومواقف ودوافع حدوث الاشتباكات البينية المسلحة داخل المجموعة المقاتلة الواحدة، يوضح جليا في تقديري، أن حدوث ووقوع الاقتتال الداخلي البيني هو علامة من علامات فساد

المجموعة المقاتلة، وفي الوقت ذاته عدم حدوث الاقتتال الداخلي البيني داخل المجموعة المقاتلة الواحدة هو علامة من علامات عافية ونجاعة المجموعة وصحتها.

خلاصة القول، فساد المجموعة المقاتلة الواحدة نتيجة وقوع الاقتتال البيني الداخلي نتيجة سبب من الأسباب السابقة أو ربما غيرها، تكون محصلته انهيار مفاجئ لكل المجموعات والوحدات المقاتلة، وبالتالي انهزام وشيك أمام الفاعل الآخر.

في تفسير قوله تعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا ۚ إن الله لا يحب كل خوان كفور) [سورة الحج: ٣٨]

قال الله تعالى: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ [الحج: ٣٨]

قال البغوي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ [الحج: ٣٨]: "يريد: يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين، ويمنعهم عن المؤمنين، ﴿ إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ [الحج: ٣٨]؛ أي: خوان في أمانة الله كفور لنعمته؛ قال ابن عباس: خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه، قال: من تقرب إلى الأصنام

بذبيحته، وذكر عليها اسما غير الله، فهو خوان كفور"[١].

إضافة: يمكن قراءة العديد من الفوائد الثمينة من الآية الكريمة؛ وهي على النحو الآتي:

أولا: في الآية الكريمة وصف لله سبحانه وتعالى بالقوة الكاملة، وهو القوي العزيز الذي يدافع عن عباده المؤمنين.

الدفاع لغة من الدفع: الإزالة بقوة، دفعه يدفعه، دفعا ودفاعا، ودافعه ودفعه، فاندفع وتدفع وتدافع، وتدافعوا الشيء: دفعه كل واحد منهم عن صاحبه، وتدافع القوم؛ أي: دفع بعضهم بعضا... ودافع عنه بمعنى دفع، تقول منه: دفع الله عنك المكروه دفعا، ودافع الله عنك السوء دفاعا، واستدفعت الله تعالى الأسواء؛ أي: طلبت منه أن يدفعها عني[٢]

ثانيا: شرط الإيمان بالله سبحانه وتعالى لتحقق نصر الله ومدافعته؛ كما قال تعالى: ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في

الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ [غافر: ٥١].

قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: "قد أورد أبو جعفر بن جرير رحمه الله تعالى، عند قوله تعالى: ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ [غافر: ٥١] سؤالا، فقال: قد علم أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قتله قومه بالكلية؛ كيحيى وزكريا وشعياء، ومنهم من خرج من بين أظهرهم، إما مهاجرا كإبراهيم، وإما إلى السماء كعيسى، فأين النصرة في الدنيا؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين؛ أحدهما: أن يكون الخبر خرج عاما، والمراد به البعض، قال: وهذا سائغ في اللغة، الثاني: أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم، أو في غيبتهم، أو بعد موتهم، كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعياء، سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم، وقد ذكر أن النمروذ أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وأما

الذين راموا صلب المسيح عليه السلام من اليهود، فسلط الله عليهم الروم فأهانوهم وأذلوهم، وأظهرهم الله عليهم، ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى ابن مريم إماما عادلا، وحكما مقسطا، فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام، وهذه نصرة عظيمة، وهذه سنة الله في خلقه في قديم الدهر وحديثه؛ أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا، ويقر أعينهم ممن آذاهم؛ ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((يقول الله تعالى: من عادى لي وليا، فقد بارزني بالحرب))، وفي الحديث الآخر: ((إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب))؛ ولهذا أهلك تعالى قوم نوح وعاد وثمود، وأصحاب الرس، وقوم لوط، وأهل مدين، وأشباههم وأضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق، وأنجى الله من بينهم المؤمنين، فلم يهلك منهم أحدا، وعذب

الكافرين، فلم يفلت منهم أحدا؛ قال السدي: لم يبعث الله رسولا قط إلى قوم فيقتلونه، أو قوما من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم من ينصرهم، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا، قال: فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا، وهم منصورون فيها، وهكذا نصر الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه على من خالفه وناوأه، وكذبه وعاداه، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان، وأمره بالهجرة من بين ظهراني قومه إلى المدينة النبوية، وجعل له فيها أنصارا وأعوانا، ثم منحه أكتاف المشركين يوم بدر، فنصره عليهم وخذلهم له، وقتل صناديدهم، وأسر سراتهم، فاستاقهم مقرنين في الأصفاد، ثم من عليهم بأخذه الفداء منهم، ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة، فقرت عينه ببلده، وهو البلد المحرم الحرام المشرف المعظم، فأنقذه الله به مما كان فيه من

الشرك والكفر، وفتح له اليمن، ودانت له جزيرة العرب بكمالها، ودخل الناس في دين الله أفواجا، ثم قبضه الله تعالى إليه لما له عنده من الكرامة العظيمة، فأقام الله أصحابه خلفاء بعده، فبلغوا عنه دين الله، ودعوا عباد الله إلى الله، وفتحوا البلاد والرساتيق، والأقاليم والمدائن والقرى، والقلوب، حتى انتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها، ثم لا يزال هذا الدين قائما منصورا ظاهرا إلى قيام الساعة" [٣].

والإيمان هو أن تؤمن بالله ورسله، وملائكته وكتبه، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره؛ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا نرى عليه أثر السفر ولا نعرفه، حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذه، ثم قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، ما

الإسلام؟ قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، قال عمر: فعجبنا له يسأله ويصدقه، فقال: يا محمد، أخبرني عن الإيمان، ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر كله، خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فقال: أخبرني عن الساعة، متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، فقال: أخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة، رعاء الشاء يتطاولون في البناء، قال: ثم انطلق الرجل، قال عمر: فلبثت ثلاثا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم))[٤].

والإيمان هو أن تؤمن بالله وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، من غير تمثيل أو تحريف أو تعطيل، وهو قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

ثالثا: الآية الكريمة تخبر عن حقيقة ربانية؛ أن الله سبحانه وتعالى يدافع عن الذين آمنوا، وهذا هو قول الله، وقوله حق، لا يأتيه الباطل أو الريب، أو الشك أو الظن: ﴿ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ﴾ [إبراهيم: ١٠].

رابعا: استمرارية هذا الدفاع إلى قيام الساعة، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

خامسا: حصر الدفاع على المؤمنين فقط وليس غيرهم، الله لا يدافع عن الكافرين، لكن يمهلهم ويستدرجهم، ثم يأخذهم أخذ

عزيز مقتدر؛ قال الله تعالى: ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ [الأعراف: ١٨٢].

سادسا: فيها بشارة للمؤمنين، مهما اشتدت عليهم الحال، وغلبهم الأعداء، فإن الله ناصرهم لا محالة؛ قال الله تعالى: ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ [يوسف: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ [البقرة: ٢١٤].

سابعا: فيها ضرورة ووجوب الإيمان الحق، والتوحيد الخالص لله رب العالمين، حتى يكون المرء من الذين يدافع الله عنهم.

ثامنا: الخسارة الدائمة والمستمرة لأعداء المؤمنين إلى قيام الساعة، فمن كان يدافع الله عنه، فعدوه في خاتمة المطاف خاسر ومهزوم.

تاسعا: دفاع الله عن المؤمنين علمه عنده سبحانه وتعالى؛ قال الله تعالى: ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾ [المدثر: ٣١].

فقد أهلك الله أمما بالصيحة مثل ثمود قوم صالح عليه السلام، وخسف بقارون، وبالغرق قوم نوح عليه السلام، وبالحجارة مثل قوم لوط عليه السلام؛ قال الله تعالى: ﴿ وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين * فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [العنكبوت: ٣٩، ٤٠].

عاشرا: في الآية الكريمة بشارة في انتصار المؤمنين على الدوام، وهزيمة الكافرين على الدوام.

حادي عشر: في الآية الكريمة طمأنينة وسكينة للمؤمنين؛ لأن الله رب العالمين معهم.

هذا، والله أعلم وأحكم.

المصادر:

[١] تفسير البغوي.

[٢] لسان العرب.

[٣] تفسير ابن كثير.

[٤] صحيح مسلم.

في تفسير قوله تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ۗ ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [سورة الرعد: ٢٨]

يقول الله تعالى في محكم تنزيله:

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ۗ قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب (٢٧) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ۗ ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (٢٨) [سورة الرعد: ٢٨:٢٧]

قال ابن كثير في تفسير القران العظيم:

(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيرا؛ ولهذا قال: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي: هو حقيق بذلك. [١]

مع هذا يمكن قراءة بعضا من الفوائد من هذه الآية الكريمة على النحو التالي:

أولا:

في هذه الآية الكريمة حقيقة ربانية، وهي ان طمأنينة القلب انما تكون بذكر الله. فمن يبحث عن دواء وطمأنينة القلب، لن يجد أنجع من هذا الدواء والترياق الشافي وهو ذكر الله تعالى.

ثانيا :

يخبر الله تعالى عباده المؤمنين عن العلاج الشافي لطمأنينة القلوب، وهو ذكر الله تعالى.

ثالثا :

ذكر الله تعالى هو اتصال مباشر دون وسيط بين العبد وربه، والله سبحانه وتعالى لا ينسى _تنزه وتقدس _عباده الموحدين، كما قال الله تعالى: (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) [البقرة:١٥٢]

قال الحسن البصري في قوله: (فاذكروني أذكركم) قال: اذكروني، فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي.

وعن سعيد بن جبير: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي، وفي رواية: برحمتي.

وعن ابن عباس في قوله (فاذكروني أذكركم) قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

وفي الحديث الصحيح: " يقول الله تعالى: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ". [٢]

رابعا:

ذكر الله سبحانه وتعالى ينبغي ان يكون على ما أمر الله سبحانه وتعالى وما بينه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، لا ان يكون بابتداع من الفرد او اجتهاد، فقد أكمل الله الدين واتم النعمة، كما قال الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).

قوله : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)
هذه أكبر نعم الله عز وجل ، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره ، ولا إلى نبي غير نبيهم ، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء ، وبعثه إلى الإنس والجن ، فلا حلال إلا ما أحله ، ولا حرام إلا ما حرمه ، ولا دين إلا ما شرعه ، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف ، كما قال تعالى : (وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا) [الأنعام : ١١٥] أي : صدقا في الأخبار ، وعدلا في الأوامر والنواهي ، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم؛ ولهذا قال [تعالى] (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) أي : فارضوه أنتم لأنفسكم ، فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام ، وأنزل به أشرف كتبه .[٣]

والاذكار في اليوم والليلة كثيرة، يأتي الفرد منها ما استطاع. عند النوم هناك أذكار معينة أرشد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال:" باسمك اللهم أحيا وأموت ". رواه البخاري.

وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضي الله عنهما : " إذا أويتما إلى فراشكما ، أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين" .

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين". متفق عليه. [٤]

وعند الاكل اذكار. عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله، فليقل: بسم الله أوله وآخره ".

وعن جابر، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: " إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء". رواه مسلم [٥]

وعند السفر أذكار، عن عبد الله بن عمر قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر، كبر ثلاثا، ثم قال: "سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو

عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل، وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون". [٦]

وبعد الصلاة اذكار، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ". [٧]

وأفضل الذكر هو قول لا إله الا الله، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله. [٨]

خامسا:

أمر المؤمن الموحد كله عند الله، وينبغي على الفرد ان يذكر الله ويدعوه ان يثبت قلبه على دينه، فهذا القلب متقلب بين القلق وعدم الاطمئنان، والسكينة والثبات على الدين هو من تصريف الله تعالى.

عن شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " قالت: فقلت: يا رسول الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: " يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ ". فتلا معاذ (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا). [٩]

سادسا :

اخبار من الله سبحانه وتعالى عن الداء والدواء، الداء هو أمراض القلوب والقلق وعدم راحة البال والنفس والحيرة او

الاكتئاب او كل ما يجعل القلب او النفس غير مطمئنة وساكنة، والدواء هو الالتجاء إلى بارئ النفس والخلق جل وعلا بذكره ودعائه، وفي ذلك أكمل دواء.

سابعا:

قد تطمئن القلوب ويجد الفرد راحة نفسية بعض الشيء نتيجة سماعه تلقيه اخبار مفرحة وطيبة أو تلقيه نتائج ايجابية في أي امر من الامور، لكن مع ذلك تظل الطمأنينة الكاملة التي لا يشوبها نقص أو يعتريها قصور هي الطمأنينة الناتجة من مداومة ذكر الله، ومن كان الله معه فلا يقلق ولا يحزن، كما قال الله تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ۖ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلىٰ ۗ وكلمة الله هي العليا ۗ والله عزيز حكيم)
[التوبة: ٤٠]

ثامنا :

ذكر الله سبحانه وتعالى يكون على الاحوال كلها قياما أو قعودا أو على جنوبهم ، كما قال تعالى: (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلىٰ جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقتَ هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) [آل عمران: ١٩١]

تاسعا :

يطمئن القلب الذي يسيطر عليه الخوف والقلق عندما يجد من بيده الحلول لكل المشاكل والمعضلات التي يلاقيها الفرد ، او عندما يجد من بيده قوة عظيمة يستطيع ان يجد في كنفه حماية ومنعة ، اما عندما يذكر الله فإنه يجد الطمأنينة كلها ، لأن الحق جل جلاله بيده مقاليد السماوات والارض وهو القوي العزيز ، كما قال الله تعالى: (له مقاليد السماوات والأرض ۗ

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ۚ إنه بكل شيء عليم) [الشورى:١٢]

له مفاتيح خزائن السماوات والأرض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها ، فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده [١٠]

المصادر:

[١] _ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

[٢] _المصدر السابق.

[٣] _المصدر السابق.

[٤] _ الامام النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين.

[٥] _ المصدر السابق.

[٦] _صحيح مسلم.

[٧] _المصدر السابق.

[٨] _سنن ابن ماجة.

[٩] _الألباني، صحيح الترمذي.

[١٠] _تفسير الطبري.

في تفسير قوله تعالى: ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ۖ إنه لكم عدو مبين ﴾

قال الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ۖ إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدوني ۚ هذا صراط مستقيم . ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ۖ أفلم تكونوا تعقلون ﴾

[سورة يس:_62 ٦٠]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات :

قوله تعالى: { ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين } : هذا تقريع من الله للكفرة من بني آدم ، الذين أطاعوا الشيطان وهو

عدو لهم مبين ، وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم .

ولهذا قال: { وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم } أي: قد أمرتكم في دار الدنيا بعصيان الشيطان ، وأمرتكم بعبادتي ، وهذا هو الصراط المستقيم ، فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما أمركم به .

{ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا } ، يقال : " جبلا " بكسر الجيم ، وتشديد اللام . ويقال : " جبلا " بضم الجيم والباء ، وتخفيف اللام . ومنهم من يسكن الباء . والمراد بذلك الخلق الكثير ، قاله مجاهد ، والسدي ، وقتادة ، وسفيان بن عيينة .

وقوله: { أفلم تكونوا تعقلون } ؟ أي: أفما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما أمركم به من عبادته وحده لا شريك له ، وعدولكم إلى اتباع الشيطان ؟!

مع ذلك يمكن استنباط العديد من الفوائد من هذه الآيات، منها :

1_تضمنت الآية العهد والأمر من الله، أن لا يعبد المرء الشيطان .

قوله عز وجل: { ألم أعهد إليكم يا بني آدم }يعني الوصية والأمر . والعهد: التقدم إلى المرء في الشيء. والعهد: الذي يكتب للولاة ، وهو مشتق منه ، والجمع عهود ، وقد عهد إليه عهدا . والعهد: الموثق واليمين يحلف بها الرجل ، والجمع كالجمع . تقول : علي عهد الله وميثاقه ، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ؛ وتقول : علي عهد الله لأفعلن كذا ؛ ومنه قول الله تعالى : {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم } وقيل : ولي العهد ؛ لأنه ولي الميثاق الذي يؤخذ على من بايع الخليفة . والعهد أيضا : الوفاء . وفي التنزيل:{ وما وجدنا لأكثرهم من عهد } أي : من وفاء .. والعهد: الأمان . وفي التنزيل : { لا ينال عهدي الظالمين } وفيه : { فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم 1}.. وأهل العهد : أهل الذمة

٢_ ان العبادة هي عهد بين العبد وربه، لذلك ارسل اليهم الرسل بالدين ، وهو الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾[ال عمران: 19] .

ارسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين، داعين الى ترك عبادة العباد الى عبادة رب العباد وحده، وترك عبادة غير الله . والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال؛ الباطنة والظاهرة .

٣_ في الآية يخبر الله سبحانه وتعالى ان الشيطان عدو مبين، ينصب عداوته لبني آدم ليضلهم عن الطريق المستقيم .

4_وصف الشيطان بوظيفة ومهنة اضلال بني آدم .

5_ان السعادة الحقة هي في اتباع طريق وصراط الله جل وعز، فيه الفلاح والسعادة

الدنيوية والاخروية .كما قال الله تعالى: ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ [الأنعام:١٥٣] .

٦_ان طريق الله مستقيم لا اعوجاج فيه أو زيغ أو انحراف.

٧_ان العبادة تكون على مثل ما أمر الله سبحانه وتعالى ومثلما بين وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مع هذا، فان أي عبادة ليست على مثل ما امر الله سبحانه وتعالى وبين رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم؛ هي عبادة مبتدعة ومردودة لا يقبلها الله سبحانه وتعالى. قال الله تعالى :﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ [الكهف:103،104] .

وحتى لا يقع الفرد في الضلال والخسران، فان عبادته ينبغي ان تكون على ما امر

الله سبحانه وتعالى لا يزيد فيها ولا ينقص منها شيئا .

ان الدين كامل من حيث فرائضه واوامره ونواهيه، لا يحتاج الى زيادة او اصلاح او رتق، لأن الزيادة والاصلاح انما تكون للشئ الناقص.قال الله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ [المائدة:3] .

ويدخل في العبادات كل انواع العبادات ان كانت فعلية أو قولية . الدعاء عبادة والصلاة عبادة والخوف والرجاء عبادة والصوم عبادة والنذر والاستغاثة والذبح والطواف كلها عبادات.

هذا والله اعلم واحكم، والحمد لله رب العالمين.

المصادر:

1_ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم

2_ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب

ملاحظات أولية في تقرير الاستخبارات الأمريكية السنوي ٢٠٢٤: الجزء المتعلق بالسودان

في الخامس من فبراير ٢٠٢٤، صدر التقرير الاستخباري الأمريكي السنوي الخاص بتقييم التهديدات على الولايات المتحدة، وهو التقرير الذي يهتم فيه مجمع الاستخبارات الأمريكي (IC) المكون من ١٨ مجمع استخباري في الولايات المتحدة الأمريكية، بتوفير كل المعلومات الاستخبارية الدقيقة والمستقلة، التي يحتاجها صناع القرار في الولايات المتحدة، وفيه يقدم المجمع ملخصا شاملا لتقييم التهديدات السنوية الحالية للأمن القومي الأمريكي.

تضمن التقرير الذي جاء في٤٠ صفحة، توطئة ومقدمة وتقييما شاملا لتهديد

الجهات الفاعلة الحكومية، والقضايا العابرة للحدود الوطنية، واقتصر في تقييمه للجهات الفاعلة الحكومية على دور كل من الصين وروسيا وإيران وكوريا الشمالية، وتناول الصراع في غزة، والصراع المحتمل بين الدول مثل الهند- الصين، والاضطرابات المحتملة داخل الدول مثل السودان.

وفي التوطئة ذكر التقرير أن الملخص السنوي للتهديدات العالمية التي يتعرض لها الأمن القومي للولايات المتحدة يتماشى مع المادة ٦١٧ من قانون تفويض الاستخبارات للعام المالي ٢٠٢١ (النشرة L. رقم ١١٦-٢٦٠)، ويعكس التقرير الرؤى الجماعية لمجتمع الاستخبارات (IC)، والتي تلتزم بتوفير المعلومات الاستخبارية الدقيقة والمستقلة والصريحة التي يحتاجها صناع السياسات والمقاتلون والعاملون في مجال إنفاذ القانون المحلي بشكل يومي لحماية حياة الأمريكيين ومصالح أمريكا في أي مكان في

العالم، وأنه يركز على التهديدات الأكثر مباشرة وخطورة والتي تواجه الولايات المتحدة خلال العام المقبل في المقام الأول، مع العلم بأن ترتيب الموضوعات المعروضة في هذا التقييم لا يشير بالضرورة إلى أهميتها النسبية أو حجم التهديدات من وجهة نظر مجتمع الاستخبارات. وتتطلب جميعها استجابة استخباراتية قوية، بما في ذلك تلك التي قد يساعد التركيز عليها على المدى القريب في تجنب تهديدات أكبر في المستقبل.

وفي مقدمة التقرير، ذكر مجمع الاستخبارات أنه خلال العام المقبل، ستواجه الولايات المتحدة نظاما عالميا هشا بشكل متزايد، وأن المنافسة الاستراتيجية المتسارعة بين القوى الكبرى والتحديات العابرة للحدود والصراعات الإقليمية المتعددة، هي التي زادت من مستوى التوتر.

ووصف التقرير في مقدمته، الصين بالدولة الطموحة والقلقة في آن واحد، وروسيا بأنها دولة تميل إلى المواجهة، وبعض القوى الإقليمية، مثل إيران، والجهات الفاعلة غير الحكومية الأكثر قدرة، أنها تتحدى القواعد القديمة للنظام الدولي، فضلا عن التفوق الذي تتميز به الولايات المتحدة بداخله.

واضاف التقرير في المقدمة، ان التكنولوجيات الجديدة، وهشاشة قطاع الصحة العامة، والتغيرات البيئية أكثر تواترا، والتي غالبا ما يكون لها تأثير عالمي ويصعب التنبؤ بها، وذكر مثالا بما وصفه بأزمة غزة، فإنه لا يحتاج المرء إلا أن ينظر إلى أزمة غزة ــــ التي أثارتها مجموعة "إرهابية" غير حكومية ذات قدرة عالية في حركة حماس، والتي تغذيها جزئيا طموحات إيران الإقليمية، والتي تفاقمت بدورها بسبب السرديات التي شجعتها الصين وروسيا لتقويض مكانة الولايات المتحدة على المسرح العالمي ــــ

لنرى كيف يمكن لأزمة إقليمية أن يكون لها آثار جانبية واسعة النطاق وتعقيد التعاون الدولي في قضايا ملحة أخرى.

إلا أنه كما أكدت مقدمة التقرير، سوف يتشكل العالم الذي سيخرج من هذه الفترة المضطربة على يد من يقدم الحجج الأكثر إقناعا حول الكيفية التي ينبغي بها حكم العالم، وكيف ينبغي تنظيم المجتمعات، وما هي الأنظمة الأكثر فعالية في دفع النمو الاقتصادي وتوفير المنافع لعدد أكبر من الناس، ومن قبل القوى، سواء الحكومية أو غير الحكومية، الأكثر قدرة وراغبة في العمل على إيجاد حلول للقضايا العابرة للحدود الوطنية والأزمات الإقليمية وسوف تنشأ فرص جديدة للعمل الجماعي، بما في ذلك مع الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية على حد سواء، من خلال هذه القضايا المعقدة والمترابطة.

وجاء في مقدمة التقرير السنوي ايضا، أن الصين تتمتع بالقدرة على التنافس

المباشر مع الولايات المتحدة وحلفاء الولايات المتحدة وإمكانية تغيير النظام العالمي القائم على القواعد بطرق تدعم قوة بكين وشكل حكمها في مواجهة الولايات المتحدة، ولكن التحديات الديموغرافية والاقتصادية الخطيرة التي تواجهها الصين قد تجعلها لاعبا عالميا أكثر عدوانية ولا يمكن التنبؤ به.

ثم تناولت مقدمة التقرير الحرب الروسية الاوكرانية: يؤكد العدوان الروسي المستمر في أوكرانيا على أنها لا تزال تشكل تهديدا للنظام الدولي القائم على القواعد. وتحاول القوى المحلية والإقليمية أيضا اكتساب النفوذ وممارسته، وغالبا ما يكون ذلك على حساب دول الجوار والنظام العالمي نفسه، وسوف تظل إيران تشكل تهديدا إقليميا مع أنشطة تأثير ضارة واسعة النطاق، وسوف تعمل كوريا الشمالية على توسيع قدراتها في مجال أسلحة الدمار الشامل في حين تظل لاعبا مدمرا على المسرحين الإقليمي

والعالمي. وفي كثير من الأحيان، يفسر الخصوم الإجراءات الأمريكية التي تهدف إلى ردع العدوان الأجنبي أو التصعيد على أنها تعزز تصوراتهم الخاصة بأن الولايات المتحدة تنوي احتواءهم أو إضعافهم، ويمكن أن تؤدي هذه التفسيرات الخاطئة إلى تعقيد إدارة التصعيد والاتصالات في الأزمات.

وفي الحرب على غزة جاء في المقدمة: إن الصراعات الإقليمية والمحلية وعدم الاستقرار، مثل الهجوم الذي قامت به حركة حماس ضد إسرائيل (في السابع من أكتوبر) والغزو الإسرائيلي اللاحق لغزة، سوف تتطلب اهتمام الولايات المتحدة بينما تتصارع الدول والجهات الفاعلة غير الحكومية في هذا النظام العالمي المتطور، بما في ذلك التنافس على القوى الكبرى والتحديات المشتركة العابرة للحدود الوطنية. ومن هنا، فإن الصراعات ونوبات عدم الاستقرار من شرق آسيا إلى أفريقيا إلى نصف الكرة الغربي –والتي

تفاقمت بسبب التحديات العالمية- لديها إمكانات أكبر للامتداد إلى العديد من المجالات، مع ما يترتب على ذلك من آثار على الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها والعالم أجمع.

وستؤدي الضغوط الاقتصادية إلى زيادة تأجيج حالة عدم الاستقرار تلك في جميع أنحاء العالم، حيث تواجه دول متعددة في جميع أنحاء العالم أعباء ديون متزايدة، وفي بعض الحالات غير مستدامة، بالإضافة إلى التداعيات الاقتصادية الناجمة عن الحرب في أوكرانيا، والزيادة في الخسائر في التكاليف والإنتاج بسبب الأحداث المناخية القاسية، حتى مع استمرار تعافيها من جائحة كوفيد-١٩. وفي حين تراجعت أسعار السلع الغذائية الزراعية العالمية عن الذروة التي بلغتها في عام ٢٠٢٢، فإن تضخم أسعار المواد الغذائية المحلية لا يزال مرتفعا في العديد من البلدان، ولا يزال الأمن

الغذائي في العديد من البلدان عرضة للصدمات الاقتصادية والجيوسياسية.

في الاطار تضيف مقدمة التقرير: أن العالم يواجه مجموعة من القضايا العالمية المشتركة التي تتطلب حلولا عالمية تعاونية. ومع ذلك، فإن المنافسة الأكبر بين أشكال الحكم الديمقراطية والاستبدادية التي تغذيها الصين وروسيا ودول أخرى من خلال تعزيز الاستبداد ونشر المعلومات المضللة، تفرض ضغوطا على المعايير القديمة التي تشجع النهج التعاوني للمشاعات العالمية. وتستغل هذه المنافسة أيضا التقدم التكنولوجي – مثل الذكاء الاصطناعي، والتقنيات الحيوية والأمن الحيوي ذي الصلة، وتطوير وإنتاج الإلكترونيات الدقيقة، والتطورات الكمية المحتملة– لاكتساب نفوذ أقوى على السرديات العالمية التي تؤثر على التوازن الجيو سياسي العالمي، بما في ذلك التأثير في داخله. وتشهد مجالات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية،

على وجه الخصوص، تقدما سريعا ، ومن المحتمل أن يؤدي التقارب بين مختلف مجالات العلوم والتكنولوجيا إلى المزيد من الإنجازات المهمة. إن الآثار المتسارعة لتغير المناخ تضع المزيد من سكان العالم، لا سيما في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، في خطر أكبر من تطرف أحوال الطقس، وانعدام الأمن الغذائي والمائي، والكوارث الإنسانية، مما يزيد من تدفقات الهجرة ويزيد من أخطار الأوبئة في المستقبل حيث تستغل مسببات الأمراض البيئة المتغيرة.

ويدعم تقرير تقييم التهديدات السنوي لعام ٢٠٢٤ التزام مكتب مدير الاستخبارات الوطنية بالشفافية وتقليد تقديم تحديثات منتظمة للتهديدات إلى الجمهور الأمريكي والكونجرس الأمريكي. إن اللجنة الدولية يقظة في مراقبة وتقييم التهديدات المباشرة وغير المباشرة لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها. ولتحقيق هذا المطلب، يعمل ضباط

الاستخبارات الوطنية في مجتمع الاستخبارات –ومجلس الاستخبارات الوطني الذي يشكلونه بشكل جماعي– بشكل وثيق ومنتظم مع المحللين في جميع مكونات مجتمع الاستخبارات. كما يفحص هذا العمل بشكل تشخيصي أخطر التهديدات المباشرة والطويلة الأجل التي تواجه الولايات المتحدة، إلى جانب النظام العالمي المتطور والاتجاهات الكلية الأخرى، التي ستؤثر بشكل كبير على الاتجاه والتأثير المحتمل لهذه التهديدات. ومجلس الاستخبارات الوطني على استعداد تام لدعم صناع السياسات بمعلومات إضافية في إطار سري.

صحيح ان النظام العالمي بشكله الحالي هو نظام يتسم بالهشاشة والسيولة ليس بسبب المنافسة الاستراتيجية بين الفاعلين وحدها، والصراعات الإقليمية المتعددة، لكن بسبب تنازع الفاعلين على اكتساب المصالح الذاتية، التي أدت إلى الصراعات الاقليمية والكونية، ففي الوقت

الذي تنزع فيه اوكرانيا إلى الانضمام للحلف الاطلسي، تتدعي روسيا ان ذلك من شأنه ان يشكل تهديدا وجوديا لأمنها القومي، ونفس السردية عندما تفجر طوفان الأقصى لانتزاع حقوقه الأساسية من إسرائيل، تدعي الولايات المتحدة أن إسرائيل لها الحق الكامل في الدفاع عن النفس، حتى وان تجاوز ذلك على نحو الابادة والقتل الجماعي الذي تقوم به إسرائيل بكل عنف وغشم في غزة، لذا فقد كان من الطبيعي أن يصف تقرير مجمع الاستخبارات الأمريكي الاطراف والفواعل الأخرى مثل روسيا وإيران والصين بالدول القلقة والطموحة التي تجنح للعنف والمواجهة وهو ما يشيء برغبة واصرار الولايات المتحدة على الهيمنة المنفردة على النظام العالمي.

مع هذا فقد وصفت مقدمة التقرير حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بأنها مجموعة "إرهابية" غير حكومية ذات قدرة عالية، وأنها تغذيها جزئيا طموحات إيران

الاقليمية لتقويض مكانة الولايات المتحدة على المسرح العالمي، والحق ان التقرير لو بدل مكان حماس ب-إسرائيل لكان أوفق، لأن الأخيرة هي المجموعة الارهابية لا الأولى.

وفي الجزء المتعلق بالسودان ذكر تقرير مجمع الاستخبارات الأمريكي تحت عنوان الاضطرابات المحتملة داخل الدول: يزيد الصراع المطول من مخاطر انتشار الصراع خارج حدود السودان، وانضمام الجهات الفاعلة الخارجية إلى المعركة، ومواجهة المدنيين للموت والنزوح. ولا تزال القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع تتقاتل لأن قادتها يعتقدون أن بإمكانهم تحقيق أهدافهم، في غياب وقف الأعمال العدائية عن طريق التفاوض. ومع وجود السودان على مفترق طرق القرن الأفريقي ومنطقة الساحل وشمال أفريقيا، فمن الممكن أن يصبح مرة أخرى بيئة مثالية للشبكات الإرهابية والإجرامية.

ربما تتلقى قوات الأمن المتحاربة في السودان المزيد من الدعم العسكري الأجنبي، الأمر الذي من المرجح أن يعوق التقدم في أي محادثات سلام مستقبلية. وأي مشاركة متزايدة من جانب جهة خارجية واحدة يمكن أن تدفع الآخرين إلى أن يحذوا حذوها بسرعة.

وفي ملاحظاتنا الأولية عن الجزء المتعلق بالسودان فانه يلاحظ أولا:

أن التقرير يخشى من خروج الصراع خارج حدود السودان، ودخول فواعل ولاعبين على الخط، وما يمكن قراءته هنا اثنتين:

أ: اهتمام الولايات المتحدة في المحافظة على المصالح الأمريكية في حال تمدد الصراع والاقتتال خارج السودان ودخول الجهات الفاعلة الحكومية في الصراع، وتتمثل المصالح الأمريكية في الجنود والقواعد العسكرية الأمريكية المتواجدة

في بعض الدول العربية والافريقية، التي لا تبتعد كثيرا عن حدود السودان.

ب: وقوع السودان تحت مظلة وحماية إحدى الدول الفاعلة مثل روسيا أو الصين أو إيران، سيؤدي إلى تعقيد المشهد لدى الإدارة والاستراتيجية الأمريكية، التي كلتا ذراعيها مشغولتان، الأولى تدافع بها عن أوكرانيا، والثانية عن إسرائيل.

ثانيا: لم يسهب تقرير المجمع الاستخباري الأمريكي عن بواعث الصراع والنزاع، ومالاته الجارية على أرض السودان، واعمال القتل البربرية الوحشية التي قامت بها قوات الدعم السريع المتمردة على العزل والأبرياء، ولم يقدم أي رؤية في حل النزاع، بقدر ما انصب التقرير في شكل مقتضب عن احتمالية تحول الصراع خارج الأراضي السودانية، وما سيمثل ذلك من بؤرة مثالية للشبكات الارهابية والاجرامية في المنطقة.

ثالثا: وصف التقرير القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع المتمردة تتقاتل لأن قادتها يعتقدون أن بإمكانهم تحقيق اهدافهم، في غياب وقف الاعمال العدائية عن طريق التفاوض، وفي تقديري، أن هذا الاعتقاد لدى قيادة الجيش السوداني وقواته المسلحة النظامية هو اعتقاد صائب وسليم مائة بالمائة، كما وصف التقرير.

الميليشيات: قوى غير دولتية تعمل ضد بقاء الدولة

كان لانهيار معظم الأنظمة السلطوية الدكتاتورية في النظام العالمي، الأثر الكبير في اتجاه العديد من الحكومات الضعيفة أو الفاشلة إلى الاستقطاب إلى الدول الفاعلة بصورة رئيسية، أو إلى الميليشيات المسلحة في رد فعل أخر باعتبارها قوى غير دولتية يمكنها المساعدة في توطيد دعائم الحكم وترسيخه، وباعتبار تلك الميليشيات ذراعا خفية تتمكن بها الدولة الضعيفة أو الفاشلة من تحقيق مآربها في سحق خصومها وقمعهم من غير أثر واضح خلفها.. وفي المنطقة العربية خاصة بعد حراك الربيع العربي كانت تلك الأنظمة

السلطوية تعتقد أن لجؤها إلى الميليشيات، يمكن أن يكون سدا لفراغ القوة الموجود فيها، فقد كانت حاجتها للميليشيات قوية في وقت تواجه فيه ظروف ومتغيرات عديدة أمامها.

مفهوم القوة

في تعريفه لمفهوم القوة ذكر "كارل دويتش" أن تعريف القوة في ابسط معانيها: هي القدرة على السيطرة في صراع ما والتغلب على العوائق، وفي هذا المعني طرح "لينين" قبل الثورة الروسية على زملائه مشكلة أساسية في السياسة، وهو السؤال المكون من كلمتين" من؟ ومن؟" بمعني من سيكون سيد العمليات والأحداث؟ ومن سيكون ضحيتها. [١]

ويعتبر "جوزيف ناي" في تعريف آخر أن القوة هي المقدرة على التأثير في الآخرين، وان تحصل على النتائج التي تريدها، وثمة طرق ثلاثة لإنجاز هذا: بالإكراه (العصا)، بالمال (الجزرة)،

وبالجذب والإقناع. العصا والجزرة صورة من صور القوة الصلبة، أما الجذب والإقناع فتسمي القوة الناعمة. [٢]

أما "جون ميرشايمر" فإنه يعرف القوة بأنها: قدرات مادية محددة تملكها الدولة، وتمثل أصولا ملموسة تحدد قدرتها العسكرية بالأساس. [٣]

"كينيث والتز" يعرف القوة بالتركيز على القدرات الممثلة في حجم السكان والإقليم وتوافر الموارد، والقدرة الاقتصادية والقوة العسكرية، واستقرار النظام السياسي وكفاءته. أما "هانس مورجانثو" فيعرفها بأنها: القدرة على التحكم في أفكار وأفعال الآخرين.

مع هذا، فان تعريف القوة يقبل القول أنها استطاعة الأفراد أو الجماعات أو الدول في امتلاك الوسائل المحسوسة وغير المحسوسة، التي تتيح التمكن من الآخرين وهزيمتهم، وهي تجسيد لمعني السيادة، عليه فان الدولة ذات السيادة هي قطعا

دولة قوية في بنيتها ومكوناتها وأركانها وتستطيع الدفاع عن حدودها، اما نقصان قوة الدولة لا يؤدي إلى فقدان سيادة الدولة على الداخل والخارج فحسب، بل هي دولة مهزومة عند أول هيعة للحرب. [٤]

مفهوم الميليشيات

تلجأ الدولة الضعيفة للميليشيات باعتبار أن الميليشيات هي جماعات منظمة لديها هيكل تنظيمي محدد، وقيادة منظمة للعمل خارج سيطرة الدولة باستخدام القوة لتحقيق أهدافها السياسية، وتستخدم العنف لتحقيق أهدافها. فهي بشكل عام جيش أو منظمة قتالية أخرى تتكون من جنود غير محترفين أو مواطنين من دولة أو رعايا دولة. [٥] وبذلك تقترب الدولة من هذا المنظور في تحقيق أهدافها كما يبدو لأول نظرة.

الموسوعة البريطانية تعرف الميليشيا (militia) بأنها "تنظيم عسكري من

المواطنين ذوي التدريب العسكري المحدود، المتاح لحالات الطوارئ، عادة للدفاع المحلي".

ويعرفها قاموس أكسفورد الإنجليزي بأنها: " قوة عسكرية يتم تكوينها من السكان المدنيين لدعم جيش نظامي في حالات الطوارئ". والمصطلح مشتق من اللاتينية، ويعني الخدمة العسكرية، فكلمة "miles" كانت تعني "الجندي" في روما القديمة. [٦]

ويعرف أيضا مفهوم الميليشيات أو التنظيم المسلح أو الجماعة المسلحة بأنها جيش تشكله عادة قوات غير نظامية من مواطنين، يعملون عادة بأسلوب حرب العصابات، بعكس مقاتلي الجيوش النظامية الجنود المحترفين. [٧]

أما الميليشيات فهي تعتبر من نفسها حامية لمجموعة سياسية أو عرقية أو قبلية أو دينية أو عائلية محددة من الأذى، بافتراض الثغرات التي يعتقد أن

الدولة غير قادرة أو غير راغبة في سدها. وتعمل من ثم الميليشيات، باعتبارها "قوى لملء الفراغ"، أو كأوصياء محليين يتدخلون لتوفير القوة السياسية أو السلامة العامة. [٨]

والميليشيات هي أجنحة عسكرية تدافع عن تنظيمات وتكتلات قومية أو طائفية أو إثنية أو فئوية أو جغرافية مضطهدة، أو عصابات قتل وإرهاب منظم مختلف الأهداف يظهر تأثيرها في المجتمع عندما تعم الفوضى وينفلت زمام الأمن، وينعدم دور الدولة في حماية الوطن والمواطن. [٩]

الفرق بين مفهوم الميليشيات والتنظيمات الإرهابية:

ولأن تعريف وصفة الميليشيات المسلحة تكاد تقترب في المعنى من التنظيم الإرهابي، فانه ينبغي التفريق بين الاثنين، ففي الوقت الذي تكون فيه الميليشيا هي أقرب للنظام الحكومي وتتحرك وفق إرادة الدولة في اغلب

الأحيان، فان التنظيم الإرهابي هو أيضا جماعات مسلحة، إلا إنها لا تلتقي مع الدولة من قريب أو بعيد، بل إن أوجب واجباتها هو تغيير أو القضاء على النظام الدولاتي بحسب الوضع الجيوسياسي الذي تكون فيه.

التنظيمات الإرهابية والمتمردة وتشكيلات حرب العصابات هي جماعات مسلحة، تسعى بنشاط للإطاحة بالدولة واستبدالها، في حين تسعى العصابات الإجرامية المنظمة أو العصابات إلى التهرب من الدولة أو إفسادها.. ويعتقد بعض الأكاديميين أن الميليشيات تمثل شكلا خاصا من أشكال العنف المنظم الذي يسعى إلى اكتساب الشرعية السياسية. ويظهر التحليل التجريبي أن تفويض العنف بشكل غير رسمي لهذه الجماعات يمكن أن يساعد بعض الحكومات على تجنب المساءلة عن العنف والقمع. [١٠]

أنواع الميليشيات:

وبحسب تعريفها فان الميليشيات إما أن تكون تجمعا على أسس قومية وتحت قومية واحدة، أو على أسس طائفية بان تكون طائفة معينة ينطوي تحتها كل الأفراد، أو تجمعا على رباط معنوي واحد يلتقي فيه كل أفراد الميليشيا، وربما تتكون الميليشيا من عدة أسس متفرقة فئوية أو طائفية أو عرقية فالمهم هو صبغة ورباط واحد يجتمع فيه كل الأفراد.

هذا عن تكوينها البيني، أما من حيث ولائها، فهي إما أن تكون الميليشيات موالية للحكومة أو مناهضة لها؛ ميليشيا "الباسيج" مثلا هم أفراد من عامة الشعب يتلقون تدريبات من النظام الحكومي بغرض مناصرة والدفاع عن الحرس الثوري الإيراني، وميليشيات الجنجويد في السودان أنشئت بغرض معاونة نظام "البشير" في ملفات الأمن في إقليم دارفور، وفي أحيان أخرى تكون في الدولة ميليشيات ليس لها اهداف سياسية أو

عسكرية، لكن بغرض المساعدة في ملفات اجتماعية وأمنية مثل قوات الدفاع الذاتي في المكسيك التي تحمي المجتمعات المحلية من عنف وإجرام عصابات المخدرات.

أسباب ظهور الميليشيات:

تعتبر الصراعات المحلية أو الإقليمية هي من أول أسباب ظهور وتكون الميليشيات، خاصة في ظل التهميش المتعمد، وتملك شعور الدونية لهذه الجماعات، وهو ما يدعوها إلى الظهور منفردة عن الآخرين في تجمع يجمع أفراده شعور الولاء والطاعة لبعضهم، وشعور البغض والكراهية للدولة التي تمارس سياسات إقصائية تجاهها، ولا تكون عادلة في اقتسام الثروات والموارد الطبيعية لهذه الجماعات المضطهدة، التي تعاني في ذات الوقت من أوضاع اقتصادية واجتماعية سيئة.

من ناحية ثانية فان ضعف الدولة في إدارتها وسياساتها المفتقدة للعدل

والإنصاف مع كامل الأفراد والأقليات من شأنه أيضا أن يكون عاملا من عوامل الانعتاق من قبضة الدولة، والتطلع لتكوين نظام جديد تتحقق فيه كل قيم العدالة والمساواة بمعنى (دولة داخل الدولة).

ومن ناحية ثالثة فان جماعات الميليشيات قد تتكون بأمر ورغبة من الدولة لمقابلة ظروف ومتغيرات قد لا تتغلب عليها بمفردها، مثل الاحتجاجات المتصاعدة والمنادية بضرورة سقوط النظام إلا في ظل ميليشيات حليفة وموالية، تكون بأيديها كل أو بعض مفاتيح الصراع والنزاع.

العديد من هذه الميليشيات الموالية للحكومة، والمتحالفة الآن مع هذه الدول المحاصرة بالاضطرابات، نظمت على أسس عرقية- طائفية أو روابط قبلية. وهي تكمل، أو أحيانا تكون بديلا للجيش والشرطة الضعيفين أو الغائبين كمصدر للأمن المحلي. [١١]

عناصر القوة:

وبعد الحديث عن حاجة الدولة للقوة ومظان القوة سواء كانت في تحالفات مع دول فواعل أو ميليشيات مسلحة محلية فانه ينبغي التعرف على عناصر القوة للدولة، وبصورة عامة فإن هناك شبه اتفاق على أن المكونات التالية يمكن اعتبارها اهم عناصر القوة:

1_مساحة الدولة وموقعها .

إذا كانت الدولة ذات مساحة كبيرة فهذا يعطيها ميزات عديدة منها :

أ_ احتواء عدد كبير من السكان خلافا للدولة ذات المساحة الصغيرة.

ب_ تنوع ووفرة الموارد الطبيعية.

ج_ يساعد اتساع مساحة الدولة من تمكينها في توزيع مراكزها ومنشأتها العسكرية والحيوية في مناطق متباعدة،

مما يجعل من مهمة القضاء عليها بضربات استراتيجية أمرا صعبا .

د _ تفيد المساحة الكبيرة في إعطاء الدولة عمقا استراتيجيا يمكنها الانسحاب للخلف وتنظيم صفوفها ، إذا دعت ضرورات الحرب لذلك.

2_الموارد الطبيعية التي تتحكم بها الدولة فعليا .

تمثل الموارد الطبيعية عاملا أساسيا أو مكملا أساسيا في زيادة قوة الدولة والمحافظة عليها ، لذلك فان أي تهديد مباشر أو غير مباشر لموارد الدولة الطبيعية ، إنما يعني تهديدا لأمنها القومي أو تهديدا لحجم قوتها .

3_المستوى الاقتصادي والمستوى العسكري المتقدم .

إن مستوى النمو الاقتصادي المتقدم يعطي الدولة ميزة عن غيرها من الدول الفقيرة.

ربما تكون الثروة هي أهم مكون للدولة أو الأفراد في بناء قوة الدولة، لأن القوة الاقتصادية هي أساس القوة العسكرية، بقاء الدولة والنمو الاقتصادي هما وجهان لعملة واحدة كما ذهب إلى ذلك "فيبر".

إن استغلال الثروات الموجودة في الدولة ومن ثم تحويل ذلك المكون إلى نمو اقتصادي سريع وكبير، يتوقف على الإرادة لدى الدولة ونظرتها البعيدة المدى فيما تحب أن تكون عليه، إرادة الدولة والأفراد يعتبر عاملا أساسيا لتحقيق الطفرات والقفزات الاقتصادية والعسكرية، هذه الإرادة القوية في حد ذاتها تشكل تهديدا للقوى العظمى، التي يرعبها أن تشاهد نموا اقتصاديا وعسكريا مدفوعا بإرادة قوية لدى دولة ليست من الدول القوية والعظمى؛ لهذا السبب تنظر الدول العظمى اليوم للصين بنظرة الارتياب، لما تمتلكه الصين من تعداد سكاني كبير ونمو

اقتصادي كبير، ومنتوجات ربما غزت كل الأسواق.

4_السكان .

عنصر السكان هو من أهم عناصر القوة للدولة، وحجم السكان الأصليين الكبير يجعل من القوات النظامية المسلحة جيشا كبيرا يعتمد عليه في الحروب، وقد أشار إلى ذلك "ابن خلدون" في مقدمته [١٢]، فقد قال: أن عنصري المال والرجال هما من أهم عناصر ومكونات الدولة.

أما القوات المرتزقة التي تستخدمها الدولة في الدفاع عن حدودها وذاتها فأنها وان حققت نجاحا ملحوظا، إلا انه لا يمكن مقارنتها بالقوات المكونة من السكان الأصليين، فالقوات المرتزقة إنما تقاتل من اجل المال لا من اجل قضية أخرى، وهو ما يجعلها اقل حماسا أن لم تكن متراخية، خلافا للقوات النظامية المكونة من السكان الأصليين فإنها تقاتل

من اجل ذاتها ووجودها، بينما الحال هو بين بين لقوات الميليشيا.

الميليشيات قوى غير دولتية تعمل ضد بقاء الدولة:

ورغم أن الميليشيات غالبا تكون ذراعا مفيدة وقوية للدولة في بعض الملفات الأمنية، وأقل تكلفة واكثر دراية محلية ،مما يمكنها إنجاز العديد من المهمات بصورة اكبر وانفع من القوات النظامية في النزاعات والحروب، إلا أن مخاطرها الكامنة ربما توازي تلك الفوائد الظاهرة، واكبر خطر ماثل هو أنها تعمل مستقبلا على عدم بقاء الدولة، وهذا يكون واضحا عندما تفقد الدولة استقرارها السياسي والأمني، فانه من غير المستبعد أن تقع الدولة تحت تهديد الميليشيات باعتبارها دولة داخل الدولة، وتمتع بنفوذ قوي وجيش ربما يتفوق في بعض الأحيان على جيش الدولة النظامي، وفي

أحيان أخرى يكون طموح هذه الميليشيات هو اعتلاء السلطة خاصة اذا وصلت إلى درجة كبيرة من التنظيم واختراق مفاصل الدولة ومؤسساتها المدنية والعسكرية، واذا كان لديها تسليح قوي وكانت الحالة السياسية للدولة في حالة فوضى وسيولة كما هو الحال مع ميليشيات الدعم السريع في السودان.

ولأن الميليشيات تفتقر إلى المهنية والاحتراف، فانه ليس من المستغرب أن تقوم بأعمال عنف أو نهب ضد المدنيين في وجود تغاض تام من القوات النظامية الحكومية كما انه من الممكن أن تندلع بينها الحروب والاشتباكات البينية، وقد تنقلب في نهاية الأمر في سيناريوهات كارثية إلى إعلان التمرد أو محاولة الانقلاب، وحتى اذا حدثت هذه السيناريوهات الكارثية فان حظها في النجاح يبدو ضئيلا لسبب واحد، هو أن العقيدة القتالية لها تختلف اختلافا كبيرا بينها وبين القوات النظامية،

فالأولى ليس لديها الدافعية القتالية التي تمكنها من الصمود حتى وان حققت نجاحا ملحوظا ، بينما القوات النظامية الوطنية لديها الدافعية والعقيدة القتالية لأخر رمق، ضد قوى غير دولتية تعمل على عدم بقاء الدولة.

الهوامش:

[١]_ كارل دويتش ترجمة شعبان محمد محمود شعبان، تحليل العلاقات الدولية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.١ ،١٩٨٣)، ص٣٨.

[٢]_جوزيف. س. ناي، ترجمة محمد إبراهيم العبد الله، هل انتهي القرن الأمريكي، (الرياض: العبيكان للنشر، ط.١،٢٠١٦)، ص ٩.

[٣]_علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ط.١،٢٠١٩) ، ص٢٧

[٤]_التجاني صلاح عبد الله المبارك، قوة الدولة والقوة الإلهية، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، ط. ٢٠٢٣،١)،ص ٣٠

[٥]_المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، "الميليشيات المسلحة: عوامل الظهور، المخاطر والمعالجات"، تاريخ الدخول١٩/٤/٢٠٢٣،متاح على الرابط التالي:

https://www.europarabct.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%B4%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9%D8%8C-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AE%D8%B7%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AB/

[٦]_ماتيو بوجليس، "استجلاء مفهوم المليشيات : نموذج للتحديات الأمنية الهجينة المعاصرة"، تاريخ

الدخول٢٠٢٣/٤/١٩،متاح على الرابط التالي:

https://eeradicalization.com/ar/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AC%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%B4%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%AF/#

[٧]_الموسوعة الحرة ويكيبيديا

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%B4%D9%8A%D8%A7

[٨]_ماتيو بوجليس، المصدر السابق

[٩]_حور عبد العالي، تحولات المؤسسة العسكرية في العالم العربي: عسكرة المجتمع ونشوء الميليشيات، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، (العدد ٨، ٢٠١٧)، ص ٥٤

[١٠]_ماتيو بوجليس، المصدر السابق

[١١]_فريدريك ويري، أريل أ. آرام، "ترويض الميليشيات: بناء الحرس الوطني في الدول العربية المتصدعة"، (مركز كارنيجي للشرق الأوسط)، تاريخ الدخول٢٠٢٣/٤/١٩،متاح على الرابط التالي:

https://carnegie-mec.org/2015/05/07/ar-pub-60013

[١٢]_عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق أبو صهيب الكرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ط. بيت الأفكار)

جدلية المصالح وتحقيق السلم والأمن الدوليين ونقيصة "باربرا"

يوم الإثنين الماضي ١٨نوفمبر ٢٠٢٤ احبطت روسيا في مجلس الامن الدولي باستخدام حق النقض مشروع قرار تقدمت به كلا من المملكة المتحدة وسيراليون، بقصد وقف إطلاق النار في السودان، بين قوات الجيش السوداني النظامية وميليشيات الدعم السريع الارهابية.

وكانت الخارجية السودانية قد ابدت من جانبها ارتياحا لاستخدام روسيا حق النقض في مجلس الأمن، وقالت –في بيان لها-: إن حكومة السودان ترحب باستخدام روسيا الاتحادية حق النقض، وتشيد بالموقف الروسي الذي جاء تعبيرا عن الالتزام بمبادئ العدالة واحترام سيادة الدول والقانون الدولي، ودعم استقلال ووحدة السودان ومؤسساته الوطنية. ١

رئيس مجلس السيادة السوداني وقائد الجيش " عبد الفتاح البرهان " قال: إن هناك الكثير من المشككين الذين ذكروا أن السودان كان موافقا على هذا القرار، والصحيح هو أن السودان لم يوافق عليه، باعتبار أن القرار منذ البداية كان معيبا ويخدش السيادة السودانية، ولا يلبي متطلبات الشعب. وبين أن القرار لم يتضمن أي إلزام لقوات الدعم السريع بضرورة الخروج من منازل المواطنين حتى يعودوا لمناطقهم ويمارسوا حياتهم الطبيعية، وأضاف: لا توجد فيه (أي القرار) أي إدانة للمتمردين الذين تسببوا في هذه الأزمة. وجدد رفض السودان لأي تدخلات خارجية تفرض حلولا على البلاد، مشيرا إلى أن الحل لهذه المؤامرة موجود في الداخل. الحل النهائي هو القضاء على التمرد. وجود المتمردين يعني استمرار الأزمة.٢

ولأن تحقيق السلم والامن الدوليين هو من أهم وأنبل واجبات مجلس الأمن الدولي ،

والذي تمكنه نصوص هيئة الامم المتحدة من تكوين جيش متعدد الجنسيات وفقا للفصل السابع لتحقيق الأمن والسلم الدوليين فيما هو مفترض ومتوقع، فقد باتت هذه المهمة في النظام العالمي الجديد لا تستند إلى الحقائق الناصعة والى الظلم الذي وقع على تلك الدول، لكن إلى المصالح الخاصة، التي توليها الفواعل اهتماما كبيرا ، أكثر من اهتمامها بتحقيق السلم والأمن الدوليين.

من المصالح التي توليها الفواعل اهتماما كبيرا في السودان هي موقعه الاستراتيجي في قلب القارة الإفريقية، ووقوعه على البحر الأحمر، فضلا عن مناجم الذهب، والنفط، والارض الزراعية الخصبة التي يتمتع بها السودان، لذا فقد كان من الطبيعي للفواعل الاستفادة من الصراع المندلع في السودان بين قوات الجيش السوداني النظامي والقوات المشتركة، وبين ميليشيات الدعم السريع الارهابية، وإحماء ذلك الصراع بالوكالة، بتغذية

الميليشيات الارهابية بالإمداد العسكري واللوجستي، والمسيرات والمرتزقة وصولا إلى إنهاك قوات الجيش وانهيار الدولة وفشل الدولة.

ولأن حق النقض أو حق الفيتو هو حق تمتلكه خمس دول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وهي الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا، ويمكنها من رفض اي قرار يقدم للمجلس دون ابداء أسباب ، وعند اعتراض دولة واحدة من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن من أصل ١٥ عضوا في المجلس يتم رفض القرار وحجبه حتى وان كان مقبولا للدول الاربع عشرة الأخرى، لذا فقد كان استخدام ذلك الحق من روسيا الاتحادية يصب في خدمة السودان باعتباره دولة ذات سيادة، ويحبط في الوقت نفسه آمال "باربرا" ممثل بريطانيا الدائم في مجلس الأمن، وحفيدة الملكة فكتوريا التي ذرفت الدمع السخين على غردون الذي احتز السودانيون رأسه في الخرطوم.

مشروع القرار الذي تقدمت به بريطانيا انطوي على عدة أخطاء جسيمة وفادحة، وبوسع أي متابع أن يلاحظها، وعلى رأسها أنه تجاهل الحكومة الشرعية في السودان، التي تدافع عن سيادة الدولة وسلامة اراضيها من الهجمات البربرية التي تقوم بها ميليشيات الدعم السريع الارهابية في ولايات السودان المختلفة، ليست الهجمات الوحشية على قيادة الجيش ومعسكراته، بل صوبت تلك المجموعات والعصابات المتفلته، هجماتها على المواطنين الابرياء، فمارست القتل الوحشي بصورة مفزعة، ليس ارساء للديمقراطية والحرية في السودان لكن من اجل المال والذهب والمتاع.

المندوب الروسي الدائم في مجلس الأمن ارجع رفض روسيا تمرير القرار واحباطه، لأنه تجنب الإشارة صراحة إلى الحكومة السودانية الشرعية معتبرا أنه " أمر غير مقبول"، وأضاف: ليس لدينا شك في أن حكومة السودان فقط هي التي يجب أن تقوم

بهذا الدور، لكن بريطانيا تحاول سلبها هذا الحق.٣

قال "ديمتري بوليانسكي " نائب المندوب الروسي في مجلس الأمن إن مشروع القرار البريطاني حاول حرمان حق الحكومة الشرعية من حقها في ترتيب مسألة المساعدات الإنسانية. كما اتهم "بوليانسكي" بريطانيا وحلفاءها، بمحاولة استغلال القرار لإعطاء أنفسهم الفرصة للتدخل في شؤون السودان، وتسهيل مشاركتهم في مزيد من الهندسة السياسية والاجتماعية في البلاد. ٤

في ذات السياق كانت روسيا الاتحادية تضع نصب عينيها عدة تصورات وقراءات، تدعوها مجتمعة إلى تعطيل مشروع القرار منها:

١_التدخل السافر في الشؤون السودانية

تمرير مشروع القرار من شأنه اتاحة المزيد من الفرص للتدخل في الشؤون السودانية، ويعطى تسهيلا كبيرا لمحاولات

التغيير في الداخل السوداني السياسي والاجتماعي.

٢_تغييب الدور الحكومي السوداني

تعتقد روسيا ان قرار وقف إطلاق النار والرغبة في ايقاف الحرب ينبغي ان تكون باتفاق من طرفي الصراع المتقاتلين، ويكون دور مجلس الامن الدولي هو مساعدة كليهما في تنفيذ وتحقيق هذه الرغبة المشتركة لديهما، لكن على العكس من ذلك فقد كان مشروع القرار الذي قدمته بريطانيا متجاهلا الطرف السوداني الحكومي، يرافق ذلك تصورا خاطئا من الادارة البريطانية بشأن من يحق له اتخاذ القرارات في دعوة القوات الدولية إلى السودان، وهذا حق أصيل ينبغي ان تحتكره دولة السودان.

٣_ رفض التدخل الخارجي

وعلاوة على ذلك، يضيف المندوب الروسي أن موسكو ترفض رفضا قاطعا اقتراح مشروع القرار باستخدام آليات خارجية لضمان

المساءلة عن أعمال العنف. فقد أثبتت هيئات مثل المحكمة الجنائية الدولية بالفعل عجزها التام فيما يتصل بالسودان وغيره من الأوضاع، "ونحن على قناعة بأن إدارة العدالة ينبغي أن تظل من اختصاص الحكومة السودانية وحدها ولا تقبل التجزئة". ٥

٤_الدوافع الحقيقية

ولأن الدعوات والنداءات السابقة التي وجهها مجلس الأمن لقوات الدعم السريع لأنهاء الحصار المضروب على مدينة الفاشر، تم تغييرها في نص مشروع القرار الجديد بلغة أقرب ما تكون بأنها تدعو الى وقف الهجمات والعمليات العسكرية ضد المواطنين المدنيين، فهذا القرار من شأنه ان يدعو الى استمرار ومواصلة العمليات العسكرية ضد قوات الجيش السوداني، مما يثير تساؤلا كبيرا عن الدوافع الحقيقية.

٥_نشر قوات دولية

وبحسب "بوليانسكي" فإن الظروف ما زالت غير ناضجة لنشر قوات دولية في البلاد لحماية المدنيين، علاوة على عدم وجود اتفاق لوقف إطلاق النار، ولا تفاهم بشأن المكان المحدد الذي سيتم فيه نشر هذه القوات في البلاد، وما الأغراض التي قد تكون لها. وفضلا عن ذلك، فإن طلب مثل هذا الوجود يجب أن ينبع فقط من القيادة السودانية الحالية.٦

٦_التخلص من المعايير المزدوجة

خلص المندوب الروسي إلى ضرورة التخلص من المعايير المزدوجة، التي تبدو فادحة بشكل خاص في حالة السودان. فعندما يتعلق الأمر بالسودان، تنادي بعض البلدان بصوت عال بوقف إطلاق النار، وتطالب الجانبين بوقف العنف وحماية المدنيين، بينما في حالة غزة، تعطي هذه البلدان ذاتها "تفويضا مطلقا" لإسرائيل حتى تواصل التصعيد، متجاهلة الانتهاكات الصارخة للقانون الإنساني الدولي من قبل الجيش الإسرائيلي. وعلى نحو مماثل، تعطي

هذه البلدان الأولوية لحق إسرائيل في الدفاع عن النفس وحماية مواطنيها، ولكن عندما يتعلق الأمر بالسودان، فإنها تنكر بطريقة أو بأخرى الحق نفسه لحكومته وتتهم الجيش السوداني بكل الشرور. ٧

٧_ملف الوضع الإنساني

شدد المندوب الروسي على أن بلاده تختلف تماما مع الرواية التي يروج لها القائمون على مشروع القرار حول الوضع الإنساني المزرى وتجاهلهم المتعمد لآراء وبيانات الوكالات السودانية المعنية، ورأى أنه من غير المناسب المطالبة بأن يفتح السودان جميع حدوده أمام وصول المساعدات الإنسانية مع عدم استخدام المعابر الحدودية العديدة التي توفرها سلطات الدولة لتقديم المساعدات.٨

نخلص مما سبق إلى ان تمرير مشروع القرار والتصويت لصالحه، يعتبر في تقديري تواطؤا من المجتمع الدولي، ونقيصة وقعت فيها "باربرا" الممثل

الدائم للمملكة المتحدة لدى مجلس الأمن وذلك للأسباب الاتية :

١_ التصويت لصالح مشروع القرار يعني اولا اعترافا ضمنيا بمليشيات الدعم السريع الارهابية، لأن نص مشروع القرار يطلب من كلا الطرفين التوقف عن الأعمال العدائية ووقف اطلاق النار، فهو يسوي بين الطرفين المتقاتلين ويعطي طرف الميليشيات شرعية ، واعترافا مستترا.

٢_مشروع القرار اذا تم التصويت لصالحه يحمل أيضا معنى التغاضي والتعامي عن الجرائم التي ترتكبها ميليشيات الدعم السريع ، المتمثلة في ارتكاب جرائم الحرب المروعة، والجرائم ضد الانسانية ، مثل قتل الابرياء والتمثيل بالجثث، والعنف الجنسي، ودفن الأبرياء وهم أحياء، في واحدة من أسواء وأفظع المشاهد في التاريخ الحديث.

٣_يمثل التصويت لصالح مشروع القرار مساندة ودعم بريطانيا ومجلس الأمن

للميلشيات الارهابية في كل اصقاع العالم.

٤_رغبة بريطانيا الدفينة في استعادة تاريخها الاستعماري الامبراطوري على السودان، والاستفادة من المصالح التي يذخر بها السودان، مثل الأرض الزراعية الخصبة ومناجم الذهب والنفط.

٥_عجز مجلس الأمن الدولي عن تدبير القضايا المرتبطة بالأمن والسلم الدوليين.

٦_المساواة بين الطرفين المتصارعين، بين قوات الجيش السوداني النظامية الشرعية، التي تمثل المدافع الأول عن سيادة الدولة وحدودها وسلامة اراضيها، وبين قوات الميليشيا والمرتزقة والعصابات التي تقتل الابرياء، وتسرق، وتنهب، وتغتصب، وتهجر المواطنين من ديارهم في أسواء عمليات تهجير قسري يشهدها العالم.

٧_يمكن قراءة وصف التجريم لكلا الطرفين من ثنايا مشروع القرار، وهذا الوصف يدل على اجحاف وظلم بريطانيا وعدم انصافها، ومجافاتها للحقائق، ومن ناحية ثانية انصراف الفواعل ومجلس الامن الدولي من ايجاد الحلول المنصفة للنزاعات التي تهدد الاستقرار العالمي، وتحقيق السلم والأمن الدوليين بسبب النزعات الفردية، وازدواجية المعايير،وتحصيل المصالح.

٨_تمرير مشروع القرار يعطي ضوء اخضرا للتدخل الغربي في شئون السودان الداخلية تحت عنوان حماية المدنيين، بما يعني نزع سيادة الدولة واستقلالها، وتقديم خريطة غير عادلة للقوى في العالم.

٩_تقديم مشروع القرار لمنصة مجلس الأمن الدولي بخصوص وقف اطلاق النار يمثل ازدواجية ظاهرة للمعايير، والتي ما انفكت بريطانيا والولايات المتحدة تمارسها بشكل واضح ومكشوف في المجتمع الدولي، الذي تمثل فيه الولايات المتحدة

قطبا احاديا ومهيمنا على الوحدات السياسية في المجتمع الدولي.

المصادر:

[١] _أحمد حافظ، خبراء وسياسيون يعلقون على مشروع القرار البريطاني حول السودان، موقع الجزيرة، ٢٠نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٤، (تاريخ الدخول: ٢٨ نوفمبر /تشرين الثاني ٢٠٢٤):
٤zkm٤٩f٤https://tinyurl.com/

[٢] _ميعاد مبارك، البرهان: مشروع القرار البريطاني في مجلس الأمن «معيب ويخدش السيادة الوطنية، موقع صحيفة القدس، ١٩نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٤، (تاريخ الدخول: ٢٨ نوفمبر /تشرين الثاني ٢٠٢٤):
vm٤https://tinyurl.com/mrxyn

[٣] _تسلسل زمني لأهم الأحداث في السودان حتى فشل إقرار المقترح البريطاني في مجلس الأمن، موقع بي بي سي،

٢٠نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٤، (تاريخ الدخول: ٢٨ نوفمبر /تشرين الثاني ٢٠٢٤): /https://tinyurl.com٢d٩dbjw٥

[٤]_ لهذا أفشلت موسكو مشروع قرار مجلس الأمن حول السودان.. تجاهل الحكومة الشرعية، موقع صحيفة عربي ٢١، ١٩نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٤، (تاريخ الدخول: ٢٨ نوفمبر /تشرين الثاني ٢٠٢٤): /https://tinyurl.combbaxxej٢

[٥]_ روسيا تبرر الفيتو ضد مشروع قرار بريطانيا بشأن السودان بـــ٧ نقاط، موقع الجزيرة، ١٩نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٤،(تاريخ الدخول: ٢٨ نوفمبر /تشرين الثاني ٢٠٢٤):
/https://tinyurl.com٥jbpz٣c٣

[٦]_ لهذا أفشلت موسكو مشروع قرار مجلس الأمن حول السودان.. تجاهل الحكومة الشرعية، مصدر سابق

[٧]_روسيا تبرر الفيتو ضد مشروع قرار بريطانيا بشأن السودان بـــ٧ نقاط، مصدر سابق

[٨]_المصدر السابق

انهيار الميلشيات من منظور تشريحي سيكولوجي

وقوع الهزائم والنهايات الشنعاء في ميادين القتال للمجموعات المقاتلة أو الميليشيات المسلحة المقاتلة، يكون نتيجة عدة عوامل وأسباب بحسب الزمان والمكان والبيئة التي شهدت تكون البدايات. وفي كل الأحوال تظل الارادة أو الروح أو العقيدة والدافعية القتالية هي الأصل والأساس لارتفاع وعلو درجة القتال من جانب الميليشيات، أو انخفاض درجة القتال والاشتباك، ومن ثم انهيار تام متتابع وسريع لوحدات الميليشيا ضربة لازب.

تعرف الميليشيات المسلحة بأنها جيوش غير نظامية، أو قوى غير دولتيه تم

استقطابها وتكوينها من الانظمة السلطوية الدكتاتورية، باعتبار تمكين هذه الأنظمة وزيادة نفوذها وسيادتها، وتوطيد دعائم الحكم فيها وتوفير الحماية لها، ومساعدتها في سحق الخصوم.

أيضا يعرف مفهوم الميليشيا أو التنظيم المسلح أو الجماعة المسلحة، بأنها جيش تشكله عادة قوات غير نظامية من مواطنين، يعملون عادة بأسلوب حرب العصابات، بعكس مقاتلي الجيوش النظامية الجنود المحترفين. أو قد يكونون من ناحية تاريخية مقاتلين ينتمون لطبقات نبيلة مثل الساموراي والفرسان. مع بدايات القرن العشرين، ظهرت ميليشيات يمكن اعتبار أعضائها مقاتلين محترفين مع بقاء حالتهم كـ «مقاتلين وقت جزئي» أو «عند الطلب». [1]

مع هذا يلاحظ من التعريف أن الميليشيات هي مجموعات تحمل في ذاتها صفة الوظيفة المؤقتة والمحدودية، أي أن لها مهام محددة، في أوقات محددة، ولا ينبغي لها

أن تتعداها بأي حال من الاحوال، وهذا في حد ذاته يعتبر عاملا من عوامل فنائها مستقبلا، لأنها ليس لها صفة الاستمرار والديمومة والبقاء مثل القوات النظامية الوطنية، وفي الوقت نفسه يشكل تعريف وتصنيف الميليشيات المسلحة على هذا النحو حاجزا نفسيا لدى افراد الميليشيا، باعتبارها قوات وقت الضرورة فقط، وهذا الحاجز النفسي ربما يكون دافعا لها في التقاط أي بادرة أو تحرك مستقبلا للقيام والجنوح بأعمال عدائية حتى ضد الدولة وقواتها النظامية، للهيمنة والتفوق والسيطرة، خاصة إذا كانت الأنظمة في حالة فوضى وسيولة.

يعتقد " هانس مورجانثو " أن الدول مجبولة على الرغبة والشهوة للقوة، بل والشهوة الجامحة، وهذه الشهوة تدعوها إلى التقاط أي بادرة للظهور والهجوم والسيطرة، ومن ثم فان هذه الرغبة الغير إرادية للقوة والسيطرة هي التي تقود الدول العظمى للنزاعات والحروب. [2]

في حال حدوث نزاع مسلح بين قوات الميليشيا مثل ميليشيات الدعم السريع المتمردة في السودان مع قوات الجيش النظامية، يمكن القول من ناحية تشريحية سيكولوجية ان عدم الاطمئنان التام أو قلة الاقتناع الذاتي بالقضية أو مجموعة القضايا محل النزاع بين الطرفين، هو من العوامل النفسية الهامة بالأساس في وقوع الهزائم واحدة تلو الاخرى على مجموعات الميليشيا المقاتلة، وفي الوقت نفسه قوة وشدة الايمان بالقضية أو مجموعة القضايا التي تقاتل من اجلها المجموعات المقاتلة، يعتبر من اهم الاسباب التي تؤدي لتحقيق الانتصارات، انتصارا تلو انتصار وفتحا مبينا إثر فتح.

ولأن هذا المفهوم، أي الايمان المطلق والعميق بعدالة القضية أو مجموعة القضايا محل النزاع التي تقاتل من اجلها وفي سبيلها المجموعة المقاتلة، يعتبر شرطا اساسيا ورئيسا من شروط النجاح والانتصار، فان أي قصور في ثنايا

هذا البند أو علة في ركن من أركانه، تكون محصلته حربا ظالمة أو عبثية يلقى فيها الافراد حتفهم ونهايتهم المروعة، وقياسا على ذلك فان الحروب الظالمة لم يكن من دوافعها ومحركاتها على الاطلاق عدالة القضايا محل النزاع، وانما قامت على ديناميات عديدة من الظلم، وتحريف وتشويه وتزييف الحقائق.

ربما تختلف العوامل التي ساعدت على ان تكون الرؤية أو الاستراتيجية التي انطلقت منها المجموعات المقاتلة أو الميليشيا هي رؤية غير صحيحة، وبالتالي الوقوع في حروب ظالمة، يمكن هنا الاشارة الى مكونين رئيسين في تراكم وتكون المنهج والاستراتيجية الظالمة، وهما المكون البئي والمكون السلوكي للقادة، وبالنظر إلى هذين المكونين يتضح أن ثمة تلازما كبيرا يجمعهما.

ان اختلاف وتباين مستويات الاقتناع والاطمئنان لدى افراد المجموعات المقاتلة يمثل عاملا من العوامل النفسية

الهامة التي تساهم بشكل مباشر في انخفاض أو تراخي الرغبة القتالية والعدائية في الميدان، وعلى هذا يمكن تقسيم مستويات الايمان أو رسوخ الاهداف لديهم الى مجموعات ومستويات، المستوى الأول هي مجموعات لديها رسوخ ووضوح عميق وعال بعدالة ووضوح الهدف والمنهج، ولا يمكن زحزحته أو التأثير فيه بأي مؤثر داخلي أو خارجي، وهذا النوع في تقديري هو أخطر واعنف من الدرجات والمستويات التي يمكن ان تتواجد في صفوف المجموعات المقاتلة.

ولأن المستويات الأخرى التي تلي هذا النوع هي مجموعات تتميز بدرجة أقل من المستوى الأول من حيث الايمان والدراية بمجموعة الأهداف والمصالح، وصولا الى درجات تصنف بأن لديها فهم القطيع أو تتحرك مثلما يتحرك الباقون ، فمن الطبيعي أن يكون في هذه المستويات ومن ضمنها افراد ينصب كل جهدهم في المصالح الخاصة والشخصية وهي معظمة فوق كل

اعتبار، وربما تكون هذه المجموعات بعيدة تماما عن الفهم العام لدى الميليشيات، كما يتوقع أن يكون من ضمنها جماعات المرتزقة والمأجورين، واللصوص والمجرمين وكل الاوباش، وشخصيات لديها انحراف نفسي وسلوكي أو عاهات وامراض نفسية مثل الشعور بالعظمة والبانورويا ، بما يمثل ذلك خطرا ذاتيا يهدد صفوف المجموعة المقاتلة نفسها من الداخل في حال تفاقم واشتداد هذه العاهات .

في ذات السياق ربما تمثل بيئة وطبيعة القتال نفسها عاملا يساعد في ظهور هذه الامراض النفسية، وتفشيها بصورة أكبر في وسط الافراد، خاصة إذا تمكن الطرف الأول من شيئين:

الأول: اطالة أمد الحرب، أو تعمد الطرف الاول الدخول في حروب استنزاف بقصد تدمير القوة الصلبة للميلشيات مع تعدد محاور الهجوم، واستنفاذ كافة الذخائر الحربية للمليشيا وإنهاك واجهاد قواها

بما من شأنه ان يجعل الميليشيات في أوهن وأضعف الحالات.

الثاني: هو توالي وتتابع الهزائم على الميليشيا، وهو من شأنه أن يعمل على انخفاض المعنويات القتالية للميلشيا، كما يعتبر من العوامل التي تساهم في بروز وظهور العاهات النفسية أو الاضطرابات النفسية والسلوكية وربما يكون نتيجة هذه الانفعالات والاضطرابات هو الهروب من سوح القتال.

مع ذلك فإن حدوث الانهيار والتفكك في صفوف الميلشيا واندثارها يكون نتيجة عدة أسباب يمكن ان نذكر منها على سبيل المثال:

أولا: اعتماد الطرف الأول لاستعمال اسلوب الحصار في القتال من عدة محاور، وهو قد يكون:

أ_ حصارا عسكريا، بمعنى حصر الميلشيا في حيز واحد ورقعة جغرافية محددة، مع اغلاق كافة منافذ الهروب أو أي منافذ

أخرى من الممكن ان تتسلل اليها الميليشيات، وتتمدد قتاليا في محاور أخرى ضد الطرف الأول.

هذا الحصار القتالي في رقعة جغرافية واحدة، من شأنه ان يكون عاملا نفسيا في ظهور الاعتلالات النفسية التي تبدأ بالخوف وسريان الرعب في أوصال الميليشيات من الهزيمة المتوقعة.

ب: الحصار اللوجستي وقطع كافة طرق الامدادات التي تصل للميليشيات.

ج: الحصار الاعلامي في كافة الوسائط الاعلامية.

ثانيا: ظهور الرغبات المتصارعة والمتعددة على السطح لدى افراد الميليشيا:

تتعدد الرغبات الخاصة لكل أفراد الميليشيا، وغالبا هي مجموع من الرغبات الفردية التي تختلف من فرد لآخر، وربما تكون محصلة هذه الرغبات المتصارعة هي اندلاع الاشتباكات البينية الداخلية، ومن

ثم تبدأ الميليشيات في أن تأكل نفسها وتفنى ذاتيا ، حتى دون ان تصلها نيران الطرف الأول.

ومن الرغبات الخاصة هي جمع المغانم الكثيرة، على نحو ما قامت به ميلشيات الدعم السريع " الجنجويد " في السودان، من سرقة الممتلكات، ونهب الأموال والمدخرات، وما تلى ذلك من قهر المواطنين الأبرياء واذلالهم وقتلهم، ودفن الأبرياء وهم احياء، في واحد من افظع المشاهد والجرائم ضد الإنسانية على مدى التاريخ الحديث.

ثالثا : غياب القادة الميدانيين اما بالتصفيات أو الاغتيالات:

وهذا بدوره من العوامل الهامة في الاصابة بالاختلال النفسي لأفراد الميليشيا، لأن اختفاء القائد من على مسرح العمليات يعزز من ازدياد الخوف والرعب لدى الافراد، باعتبار أن القائد هو صمام الأمان الذي تصدر منه الاوامر

بالتحرك والقتال والاكتساح، واليه ترجع الخطط المحكمة بالهجوم أو الانسحاب، ومعه يشعر الافراد بالأمن والأمان، اما عند تصفيته من الطرف الأول أو اغتياله داخل الميليشيا ذاتها، فإنه يخلق فراغا كبيرا وحزنا مقيما، وينفرط العقد، ويقع الافراد في دوامة من الخوف والشك والرعب، والعزلة.

رابعا: توجيه الطرف الأول الضربات الأولى للأهداف والعمق الاستراتيجي:

عندما يوجه الطرف الأول الضربات الاستباقية والاستراتيجية الأولى، التي تنطلق بناء على توفر المعلومات الاستخبارية العسكرية، التي تبين أهم المنشاءات الاستراتيجية الهامة لدى الميليشيات مثل مستودعات ومخازن السلاح والذخائر، وأماكن التحكم والسيطرة فإنه يساعد في خلق حالة من الشلل والارتباك العملياتي، وبالتالي وجود نوع من الشعور بالهزيمة، الذي قد يزداد مع إحماء الحرب.

نخلص مما سبق الى نتيجة مفادها ان قوات الميليشيات هي قوات وعناصر تحمل في النهاية داخلها عوامل فنائها وانهيارها، على نحو ما بيناه من ناحية نفسية سيكولوجية، حتى وإن حققت نجاحا أول الأمر، ويظل ذلك فارقا بينها وبين القوات النظامية الوطنية التي لديها الدافعية والعقيدة القتالية القوية والثابتة لأخر رمق، ضد قوى غير دولتية تعمل على عدم بقاء الدولة، وتحاول النيل من سيادتها.

المصادر:

[1]_الموسوعة الحرة ويكيبيديا

https://tinyurl.com/3h57eas9

[2]_هانز.جي.مورجنتاو، تعريب خيري حماد، السياسة بين الأمم الصراع من أجل السلطان والسلام

هنادي وملكة جانسي

لا شك ان الحرب الظالمة التي قامت بها ميلشيات الدعم السريع المتمردة أو الجنجويد في السودان ضد قوات الجيش النظامية ، قد انسحبت آثارها المؤذية على كل المواطنين السودانيين الابرياء، وطالهم جراء ذلك القتل والدمار والنزوح القسري، بل كل جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية ، ورغم ان وقع ذلك كله كان كابوسا ثقيلا رازحا على السودانيين امتد لمدة عامين من الزمان، ولم يكن شيئا متوقعا في بلد يعيش أهله في سلام وأمن وأمان، برغم تعدد قبائلهم وثقافاتهم المختلفة، رغم ذلك لا يمكن للعين ان تخطئ رؤية الاعمال البطولية والفدائية التي قام بها السودانيون ضد هذا العدوان، والتي قامت بها ايضا الميارم

السودانيات، ("الميرم " وجمعها "ميارم "
هي زوجة السلطان، ويطلق هذا اللقب على
الملكات وذوات الشأن في السودان وفي
ولايات دارفور بالتحديد، ثم انسحب هذا
اللقب على أي فتاة تقوم بأعمال بطولية
أو تضحيات كبيرة). " هنادي " هي فتاة
سودانية وواحدة من هؤلاء الميارم
اللواتي برزن في هذه الحرب يدافعن عن
الوطن وسيادته، ولم يكن غريبا ان يطالب
عضو مجلس السيادة السوداني الفريق أول
" ياسر العطا "بتكريمها، بعد ان بثت
الوسائط لها صورا وفيديوهات وهي تتوعد
ارتال الميلشيا بالموت الزؤام في مدينة
الفاشر، وقد ظهرت " هنادي" في الصور
ممسكة بسكين تلوح بها في احتراف
واقتدار، وهو ما جعل صورة ملكة جانسي
الهندية التي ايضا كانت تقاتل ارتال
المستعمرين، تقفز الى الاذهان، وان يربط
العقل بين الصورتين في شبه واضح. في
العام ١٨٥٧ كانت " راني لاكشمي " أو "
مانيكارنيكا تامبي " وهذا هو اسمها

الحقيقي بطلة قومية في الهند ، حصلت " راني لاكشمي " على التدريبات من المعلم " تاتيا توبي "، وهو واحد من الأشخاص الذين كان لهم دور كبير في مسيرتها النضالية ضد المستعمر البريطاني وحكم الملكة " فيكتوريا " اذ ذاك، وعلى يدي هذا المعلم اتقنت " لاكشمي " ركوب الخيل والرماية والمبارزة بالسيف. ومما يذكره تاريخ الثورة الهندية ضد الاستعمار البريطاني ان القوات البريطانية في ذلك الوقت اعلنت انها سترسل بعض القوات وافراد الجند المدربين تدريبا فائقا إلى ولاية جانسي، للحفاظ والسيطرة على الأمن، وعندما وصلت القوات البريطانية ، وجدوا ان حجم الدفاع عن الولاية قوي جدا ، وأن الارادة القومية في طرد المستعمر البريطاني في اعلى درجاتها ، وقتها طلب السيد " هيو روز " الذي ارسلته الملكة " فيكتوريا "، تسليم المدينة دون ابداء أي نوع من المقاومة من الثوار، واذ تم رفض ذلك الطلب فإنه

سيدمر المدينة بكاملها ، وبعد مشاورات اجرتها الملكة " لاكشمي " مع اركان حربها ، اصدرت اعلانا نصه : نحن نكافح من اجل الاستقلال ، سنفعل إذا كنا منتصرين وسنتمتع بثمار النصر ، واذ هزمنا وقتلنا في ساحة المعركة فبالتأكيد سنكسب المجد الابدي والخلاص. ورغم ان "هيو روز" قام بهجمات متكررة على قصر جانسي، فقد دافع الجنود عن بلادهم ببسالة وأبدوا شجاعة منقطعة النظير ، كما دافعت في صفوفهم "راني لاكشمي" بنفسها ، وتم إرسال جيش قوامه عشرين ألف جندي برئاسة " تاتيا توبي " للتخفيف عن جانسي، الا ان القوات البريطانية ضربت حصارا شديدا ومحكما عليهم إلى ان تقرر شن الهجوم على القصر عن طريق خرق الجدران، وبالرغم من ذلك واجهت القوات البريطانية المقاومة في جميع انحاء جانسي. صحيح أن " هنادي " ليست ملكة حاكمة مثل " راني لاكشمي " التي كانت حاكمة وملكة على جانسي، لكن الشبه القريب هو ان كلتا الامرأتين

كانتا على قدر كبير من الاحساس بالمسؤولية الوطنية، والدفاع عن الوطن، وكلتاهما رفضتا المستعمر، فالأولى رفضت الاستعمار المليشي الذي تموله جهات خارجية لتقسيم السودان الى دويلات صغيرة، ومن ثم تحصيل المصالح المتمثلة في نهب موارده الغنية مثل الذهب والنفط ،والاستفادة القصوى من اخصب ارض زراعية عرفها العالم، وأبدت " هنادي" استعدادها التام بالفعل لصد هذا الاستعمار، والثانية رفضت المستعمر البريطاني، الذي كان ايضا طامعا في موارد الهند الغنية. التحية للميرم " هنادي " التي قدمت اروع الامثلة في التضحية والبطولات والتي تؤكد شأنها شأن كل شرفاء وحرائر السودان، ان السودانيون متمسكون بعقيدتهم وارضهم، ولن يفرطوا في وحدة ترابهم مهما تداعت عليهم الأمم والطامعون، التحية مرة اخرى ل -"هنادي " ولكل الميارم في السودان.

المحتويات:

9_الميليشيات: قوى غير دولتية تعمل ضد بقاء الدولة

10_جدلية المصالح وتحقيق السلم والأمن الدوليين ونقيصة "باربرا

11_انهيار الميلشيات من منظور تشريحي سيكولوجي

12_هنادي وملكة جانسي